



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي نور البشير - البيض



- المعهد: العلوم الإنسانية والاجتماعية
- القسم: العلوم الاجتماعية
- الشعبة: علم الاجتماع
- التخصص: علم الاجتماع

محاضرات في مقياس
النظريات السوسيولوجية الحديثة

* إعداد الأستاذة: بن يحي غزالة
* الرتبة: محاضرة ب

- الطور: ليسانس
- السنة: الثانية
- السداسي: الثالث
- السداسي: الرابع

السنة الجامعية: 2025-2026 م

الفهرس

الفهرس

- 3 مقدمة:
- (1) المحاضرة الاولى: مدخل مفاهيمي لمفهوم النظرية السوسيولوجية 5
- *المفهوم العام للنظرية / النظرية العلمية / النظرية السوسيولوجية 5
- *طبيعة النظرية السوسيولوجية وشروطها 7
- *بناء النظرية السوسيولوجية ووظائفها 8
- *وظائف النظرية السوسيولوجية 9
- *تصنيف النظريات (النماذج الأساسية للنظرية الاجتماعية) 11
- *النظرية بالبحث العلمي أية علاقة 13
- (2) المحاضرة الثانية: الإتجاه الوضعي في علم الاجتماع (مدخل لمفهوم الاتجاه الوضعي) 15
- (3) المحاضرة الثالثة : الاتجاه الماركسي في علم الاجتماع (Marx Karl) 26
- (4) المحاضرة الرابعة: نظرية الفعل الاجتماعي (ماكس فيبر): Max Weber 33
- (5) المحاضرة الخامسة: الاتجاه الوظيفي والبنائي الوظيفي: 38
- (6) المحاضرة السادسة: النظرية الماركسية المحدثه 50
- (7) المحاضرة السابعة: الاتجاه النقدي في علم الاجتماع (مدرسة فرانكفورت) 57
- (8) المحاضرة الثامنة: الإتجاه التفاعلي الرمزي 66

- (9) المحاضرة التاسعة: الاتجاه الفينومينولوجي (الظاهرية) 73
- (10) المحاضرة العاشرة: الاتجاه الإثنوميتودولوجي 77
- (11) المحاضرة الحادي عشر: النظرية البنيوية 85
- (12) المحاضرة الثاني عشر: النظرية ما بعد البنيوية 91
- (13) المحاضرة الثالث عشر: النظرية السوسيولوجيا في مرحلة الحداثة ما بعد الحداثة 92
- (14) خاتمة: 100
- (15) المراجع 102

يعد علم الاجتماع أحد التخصصات العلمية المهمة والتي نشأت إستجابة للتحويلات الكبرى التي عرفتها المجتمعات الحديثة في مختلف المجالات، ليتطور كتخصص قائم بذاته محاولاً من خلال دراساته فهم الظواهر الاجتماعية وتحليل وتفسير مختلف السلوكيات الصادرة عن الأفراد والجماعات، والمواقف التي يتفاعلون من خلالها داخل البناء الاجتماعي ككل، مما يمكن من تفسير علاقة الفرد بالمجتمع، والمساهمة في فهم طبيعة المجتمعات، ومناقشة مشكلاته، وتحليل أسبابها وإقتراح الأساليب اللازمة للحد منها.

وعليه مقياس النظريات السوسيولوجية الحديثة يتيح للطلبة وحتى الباحثين فرصة فهم الظواهر الاجتماعية، وتحليل مختلف العلاقات الاجتماعية لما يوفره من مفاهيم ومناهج تحليلية تساعد على فهم ديناميات المجتمع.

وفي هذا السياق يهدف هذا المقياس إلى تعريف الطلبة بأهم النظريات السوسيولوجية الحديثة، هذه النظريات التي ستقدم في شكل محاضرات موجهة لطلبة السنة ثانية علم الاجتماع بالإعتماد على برنامج مواءمة عروض التكوين وحسب ما هو مصنف من قبل الوزارة، بهدف إلمام الطلبة بالمعارف الضرورية للمقياس، حيث يتوزع محتوى المطبوعة على عدد من المواضيع، والبدائية ستكون بتقديم تعاريف للنظرية وماهيتها ودلالاتها، وأهم العناصر المكونة لها وشروطها ووظائفها، ثم إستعراض الإتجاهات النظرية الكبرى في علم الاجتماع، كالإتجاه الوضعي، الإتجاه الماركسي الكلاسيكيون والمحدثون، الاتجاه الوظيفي والبنائي الوظيفي، الإتجاه النقدي مع مدرسة فرانكفورت، الإتجاه التفاعلي الرمزي، الإتجاه الإثنوميتودولوجي، الفينومينولوجي، البنيوية وما بعد البنيوية، الحداثة وما بعد الحداثة.

لذا تأتي هذه المطبوعة البيداغوجية إستجابة لمتطلبات التكوين الجامعي، لتمكين الطلبة من التعرف على مختلف هذه النظريات وإطلاعهم على مضامينها وأهم المفاهيم التي تقوم عليها كل

النظريات السوسيولوجيا الحديثة

نظرية، وإستعابها بهدف توظيفها مستقبلاً في بحوثهم ودراساتهم الميدانية، كون أن النظرية لها علاقة بالبحث العلمي أي علاقة جدلية تتحدد في تفاعل النظرية مع البحث مع بعضهما تأثير وتأثر، كون النظرية تقوم بتنشيط البحث من خلال توجيه مختلف مراحله ومساره ومساعدته في تفسير البيانات، كذلك البحث العلمي يثري النظرية بما يتوصل إليه من نتائج.

وفي الأخير بعد التطرق إلى كل هذه العناوين قمنا بعرض قائمة تتضمن المراجع التي إعتمدنا عليها في إنجاز هذه المطبوعة .

❖ المحاضرة الاولى: مدخل مفاهيمي لمفهوم النظرية السوسيولوجية

إحتلت النظرية مكانة مهمة في علم الاجتماع من قبل الباحثين وعلماء الاجتماع حيث إتفق أغلبهم أن لا يمكن بناء أي نظرية مالم تتوفر العناصر التالية: المفاهيم والتصورات، القضايا، فلكل نظرية مفاهيمها الخاصة التي تقوم عليها، وكل نظرية تنطلق لدراسة قضية من قضايا المجتمع، أو بعبارة أخرى ظاهرة اجتماعية ما بشرط أن يتم دراسة متغيرات هذه الظاهرة دراسة نسقية أي مترابطة، ودراسة العلاقة بين هذه المتغيرات والمفاهيم قصد تفسيرها وفهمها.

➤ المفهوم العام للنظرية /النظرية العلمية/ النظرية السوسيولوجية

برجعنا إلى مختلف التعريفات التي تناولها علماء الاجتماع في تحديدهم لمفهوم النظرية بصفة عامة والنظرية العلمية والنظرية السوسيولوجية بشكل خاص نذكر مايلي:

"ويذهب ميرتون R.Merton إلى القول أن النظرية هي عبارة عن مجموعة من التصورات المترابطة بصورة منطقية، وهي تصورات محدودة وليست شاملة ومتضمنة كل شيء، ويرى أن النظرية تبدأ بالتكون عندما تترايط مجموعة من المفاهيم في شكل قضايا حول متغيرات واقعية أما أرنولد روس A.ROSS فيعرفها بأنها نظام متكامل يضم مجموعة من التعريفات والإفترضات وقضايا عامة تتصل بظاهرة معينة، يمكن أن يستنبط منها منطقياً مجموعة من الفروض القابلة للاختبار والتفسير مما يحقق التنبؤ" (غني ناصر حسن القرشي، 2009: 66)

*في حين أن النظريات العلمية: **Scientific Theories** هو من المصطلحات الغامضة فقد يشير هذا الاصطلاح إلى النظام التجريدي الذي يجمع بين الأفكار ويوحد بينها ويضعها في قالب يعكس معنى المفاهيم، التي يطرحها العالم في سياق أبحاثه الأكاديمية" (إحسان محمد الحسن،

(2010: 18)

النظريات السوسيولوجيا الحديثة

*أما معنى النظرية السوسيولوجية Sociological theory فقد كان متعلقاً بالدراسات الفلسفية والسياسية، فقد أُستعمل إصطلاح النظرية الاجتماعية لأول مرة للتعبير عن نظرية الدولة هذه النظرية التي إهتمت بدراسة أصل نشوء الدولة الحديثة مع التبريرات الفلسفية والعلمية، فالنظرية السوسيولوجية تتميز لكونها تركز على الطرق المنهجية المتعلقة بدراسة البنيات والأنظمة والعلاقات الاجتماعية" (إحسان محمد الحسن، 2010: 18)

*النظرية السوسيولوجية: "هي مجموعة من العلاقات التي تفسر ظواهر التفاعل في إحدى مجالات الأنشطة التي يمارسها الإنسان، الفرد والجماعات الاجتماعية بوجه عام" (طلعت إبراهيم لطفي، 1999: 14)

* بالنسبة لبارسونز النظرية السوسيولوجية: "هي نسق نظري يشكل وحدة لمفاهيم مترابطة ومتسادة منطقياً وبنائياً، لها مرجعية إمبريقية في الواقع تشكل فيها العلاقات بين الأجزاء إمكانية اشتقاق فرضيات جديدة أو تعميمات تعبر عن إنتظامات إمبريقية" (معن خليل العمر، 2009: 50)

*تعريف مصطفى خلف عبد الجواد : هي محاولات لتفسير الأحداث، والعوامل، والماديات، والأفكار، أو السلوك بمعناه الشامل، ويقصد بالنظرية في علم الاجتماع مجموعة من المقولات التي تسعى لتفسير المشكلات والأفعال والسلوك، والنظرية المؤثرة هي التي لها قوة: تفسيرية وتنبؤية (مصطفى خلف عبد الجواد، 2009: 30)

* عَرَفَ موريس أنجرس النظرية بأنها: "مجموعة من المصطلحات والتعريفات والافتراضات لها علاقة ببعضها البعض، والتي تقترح رؤية من منظمة للظاهرة، وذلك بهدف عرضها، والتنبؤ بمظاهرها (موريس أنجرس، 2004: 54)

مما تقدم من تعريفات يمكن القول أن النظرية هي عبارة عن إنتاج مجموعة من الأفكار تسمح بتفسير الواقع الاجتماعي وتحليل ظواهر المجتمع ومشكلاته، وإيجاد تفسيرات لها للوصول إلى مرحلة الفهم بإستنتاج الأسباب والنتائج، وعليه إمكانية التنبؤ.

➤ طبيعة النظرية السوسيولوجية وشروطها:

لكي تكون النظرية علمية وقادرة على تفسير الظواهر والعلاقات والتغيرات والملابسات التي تتعلق بموضوعها ومادتها يجب أن تتوفر فيها الشروط الآتية:

1. "أن تكون المصطلحات والرموز والأفكار والمبادئ المعبرة عن النظرية واضحة ومحددة تحديدا دقيقا، ومترابطة ومتكاملة وخالية من التناقض .

2. أن تكون المادة العلمية للنظرية معبرة عن طبيعة الواقع أو الوسط الذي توجد فيه، ويجب أن تكون قابلة للاختبار والفحص الميداني.

3. النظرية العلمية الجيدة هي التي لها القدرة على وصف الواقع وتحليله في إطار من العلمية، المستند على طبيعة الظاهرة أو المشكلة المدروسة، وليس من أهواء ومصالح الباحث الذي يهتم بها.

4. النظرية العلمية نسبية قابلة للتعديل والتغيير في ضوء الدراسات والتقدم العلمي وفي ظل التغيرات في الظروف والعوامل الموضوعية.

5. أن تكون منسقة بين مكوناتها، وتحمل رؤيا لاستشراف مستقبل الظاهرة التي تركز عليها، وتساهم في إثراء وعي الإنسان حولها". (غني ناصر حسن القريشي، 2009: 69)

6. "أن تكون الأفكار والمبادئ التي تقوم عليها النظرية مركز ومتسلسلة تسلسلاً منطقياً بعيداً عن التشويش والتعقيد والارتباك.

7. النظرية الجيدة والصحيحة هي النظرية التي تتوصل إلى نفس الحقائق والاستنتاجات إذا تكررت دراستها وفحوصها خلال فترات زمنية مختلفة وفي أماكن جغرافية مختلفة" (إحسان محمد الحسن، 2010: 21)

وعليه ينبغي أن تبنى النظرية على مفاهيم واضحة ومحددة لتجنب الغموض وأن تكون مكوناتها مترابطة ومتسقة غير متناقضة، وذو طبيعة علمية أي تتطرق لدراسة الظواهر المجتمعية دراسة موضوعية، وأن يتم الاعتماد على الدراسات الميدانية والملاحظات الحية لدراسة وفهم الواقع الاجتماعي، وكذلك قدرة على التفسير لتشرح كيف تحدث الظواهر ولماذا حدثت ومن هو السبب والمتسبب وما هي النتيجة.

➤ بناء النظرية السوسيولوجية ووظائفها:

• بناء النظرية السوسيولوجية

من خلال التعريفات السابقة يمكن تحديد العناصر المكونة للنظرية على النحو التالي:

***الملاحظة:** " Observation تعد الوسيلة الأساسية لجمع المعلومات من العالم المحيط بنا، وهي بذلك أداة الأولية في البحث العلمي فالعلم يبدأ من الملاحظة وينتهي إليها، وتعرف الملاحظة بوصفها المنتبه لحادثة أو ظاهرة أو شيء ما، أما الملاحظة العلمية فهي الإعتبار المنتبه للظواهر والحوادث بقصد تفسيرها، أو إكتشاف أسبابها والوصول إلى القوانين التي تحكمها" (غني ناصر حسن القرشي، 2009: 66)

* **صياغة المفاهيم:** " Concepts هي آراء أو أفكار أو مجموعة معتقدات حول شيء معين أو أسماء تطلق على الأشياء، بحيث تعد المفاهيم جزءاً مهماً من النظرية العلمية، طالما

أنها تتكون من مجموعة أفكار مترابطة ترابطاً منطقياً، علماً أن المفاهيم هي ليست أفكار ثابتة بل هي أفكاراً ديناميكية قابلة للتغير والتحول تبعاً لتبدل ظروف المجتمع". (غني ناصر حسن القرشي، 2009: 67)

وبالتالي المفاهيم تدرس بوصفها حجر الزاوية في بناء الفروض العلمية وعليه بناء النظريات العلمية، وذلك لأن المفاهيم تساعد على تكوين وإستنتاج الفرضيات التي يمكن من خلالها فحصها واختبارها أن تتحول إلى نظريات تتمتع بدرجة عالية من الدقة والموضوعية" (غني ناصر حسن القرشي، 2009: 67)

***الفروض: Hypotheses** الفرض هو تفسير مؤقت أو محتمل يوضع العوامل أو الأحداث أو الظروف التي يحاول الباحث أن يفهمها، وحدد صياغة الفروض في شكلين أساسيين: الإثبات أو النفي" (غني ناصر حسن القرشي، 2009: 67)

➤ وظائف النظرية السوسيولوجية:

أهم وظائف النظرية العلمية التي ورد تكرارها أكثر من غيرها بين الكتاب والباحثين المعنيين بهذا الشأن، بالاستناد إلى مقدمة عبد الباسط عبد المعطي في كتابه الموسوم « إ اتجاهات نظرية في علم الاجتماع » كما يلي:

1. "تساعد النظرية على إكمال ونضوج العلم، فجميع العلوم الطبيعية والاجتماعية مكونة من نظريات خاصة تهتم بتفسير وتوضيح الجوانب المختلفة لمواضيعها وموادها العلمية والمنهجية، فكلما كانت نظريات علم من العلوم كثيرة ومتشعبة، كلما كان العلم ناضجاً وقادراً على تفسير ظواهره وعلاقاته وتفاعلات عناصره التي تهتم بدراستها وتحليلها، وكلما كانت نظريات العلم قليلة وضعيفة كلما كان العلم فتياً وغير قادر على تفسير ظواهره وعناصره التكوينية، وبالتالي غير قادر على معالجة مشاكل الانسان والمجتمع.

2. تقوم النظرية بتفسير الظواهر الواضحة والغامضة والتفاعلات الأساسية والثانوية والعوامل الموضوعية والذاتية لعلم من العلوم، ومثل هذا الشرح والتفسير يمكن العلم من إستيعاب المشكلات والتناقضات التي تقع في حقل من حقول المجتمع، وبعد إستيعابها والإلمام بجوانبها تستطيع معالجتها معالجة موضوعية.

3. تتكون النظرية من المصطلحات والمفاهيم الفنية التي لا غنى عنها لأي علم من العلوم، وعندما تتكاثر وتتضاعف النظريات تزداد المفاهيم والمصطلحات وتنمو العلوم نمواً سريعاً، إن كل مصطلح أو مفهوم يتضمن خبرة اجتماعية طويلة وهو بمثابة تلخيص لكثير من الحقائق التي تتكون منها النظرية .

4. تحدد النظرية ميادين الدراسة في مختلف العلوم، كما تحدد نوع الحقائق التي ينبغي أن يتجه إليها الباحث في ميدان دراسته، وبدون النظرية تتداخل ميادين البحث وتتلاشى الحدود التي تفصل بعضها عن البعض الآخر". (إحسان محمد الحسن، 2010: 23)

5. "تؤكد خبرات البحث العلمي إن جميع البيانات بلا نظرية موجهة يسلمنا إلى بيانات صماء فاقد المعنى والوظيفة، وبنفس القدر تعد النظرية العلمية بلا معطيات وبيانات عملاً خاوياً، ومحض مفهومات ومصطلحات مجردة، ومن ثمة يؤكد معظم المشتغلين بالبحث العلمي عامة وفي مجال العلم الانساني بالخصوص، على أهمية العلاقة الجدلية بين النظرية والبحث" (غني ناصر حسن القرشي، 2009: 70)

6. "من وظائف النظرية أنها تخدم الباحثين والبحث العلمي حيث تقوم بتحديد أنواع البيانات وتقديم إطار تصوري يقوم بتنظيم وتصنيف الظواهر المدروسة، وتساعد على التنبؤ، وتقوم كذلك بتوجيه عملية البحث الاجتماعي، وهي مصدر رئيسي لصياغة الفرضيات، وأحد مكونات الاطار المرجعي لتفسير نتائج البحوث والدراسات" (معن خليل العمر، 2005: 24)

بمعنى آخر أنها تساعد على التفسير المشكلات ومختلف الأحداث في الواقع الاجتماعي، كما تساعد على التنبؤ بالمستقبل ، يعني تفسير الاحداث والظواهر الماضية والحالية والتنبؤ من جهة ثانية بأحداث وظواهر المستقبل.

➤ تصنيف النظريات (النماذج الأساسية للنظرية الاجتماعية):

هذه النماذج بمثابة أطر ومحددات تساعد على فهم المجتمع وسلوك أفراد هذا من جهة، كما أن تحديدها يساعد الباحث السوسيولوجي بإعطائه فكرة شاملة حول طبيعة الظواهر والمشكلات والقضايا الاجتماعية الكبرى التي يعاني منها المجتمع، وكيفية تأثيرها على جماعاته وأفراده، وبالتالي تمكينه من تفسير الواقع الاجتماعي، وأهم نموذجين

أ) **النموذج (المثالي) المحافظ:** مشترك بين المدرسة العضوية والمدرسة البنائية الوظيفية " يرى هذا النموذج أن المجتمع نسق متكامل يتكون من أجزاء مترابطة فيما بينها، وكل جزء يؤدي وظيفة معينة، حيث يرى المدخل العضوي أن هناك عددا من القوانين الطبيعية في المجتمع تمارس بطريقة آلية عضوية فعاليتها، وهناك من يرى أن المجتمع في صورة تماثل صورة الكائن العضوي وهذه الصورة واضحة في كتابات دوركايم ، حيث تجعل الفرد معتمداً إعتقاداً كلياً على الجماعة وذلك من منطق أن الجماعة تسبق في وجودها وجود الفرد.

أما النموذج الثاني الذي يتمثل في المدخل البنائي الوظيفي التي تظهر في كتابات وأعمال ميرتون وبارسونز ... التي ترى بأن المجتمع كائن متكامل ومتجانس وبناء كلي يتكون من عدة أنساق كل نسق يؤدي وظيفة معينة". (الويزة سي محمد، 2014: 115)

إذن النموذج العضوي يمثل في مضمونه نظرية عضوية عقلانية واجتماعية أفكاره جاءت كرد فعل للحاجات الاجتماعية، كما نلاحظ أن هناك توفيقاً بين ما قدمه هذا المدخل والأفكار التي إنطلق منها المدخل البنائي الوظيفي في النظر إلى المجتمع نظرة كلية ومحافظة أي البحث في العناصر

التي تساهم في ضمان إستقرار وإستمرار هذا المجتمع، والتوصل إلى أن التأكيد على المؤسسات الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، التعليم، وسائل الإعلام) لها أهمية كبرى من خلال ما تأديه من وظائف وأدوار في ضبط أفراد المجتمع وتوجيهه إلى ما هو مقبول إجتماعياً وبالتالي الحفاظ تماسكه الاجتماعي.

ب) نموذج الراديكالي (الثوري الصراعى):

ظهر هذا النموذج نتيجة ظروف مجتمعية سادها التوتر والتناقض وإستجابة لمظاهر هذه الصراعات سواء كانت عنصرية أو إجتماعية أو غيرها، وكذلك الآثار الناجمة عن البروقراطية والتصنيع التي عرفتها المجتمعات الصناعية، إلتفت مجموعة من المفكرين السوسيولوجين وعلى رأسهم كارل ماكس إلى تشكيل الفكر الراديكالي الذي وجه إهتمامه إلى تحليل أعمق لهذا النوع من القضايا، وعليه "يهتم نموذج الصراع مثل النموذج البنائي الوظيفي بالنسق ويرى أن الصراع عملية حتمية وأساسية داخل النسق بدلاً من تأكيد التوافق والتكامل بين أجزاء النسق، ويحدث الصراع في المجتمع وهو في حالة تطور مستمر، ومدخل الصراع التقليدي نجده في أعمال وكتابات كارل ماكس، وفي المقابل نظرية الصراع المعاصر التي تتبع من أعمال رايت ميلز، ومن ثمة ينظر نموذج الصراع إلى المجتمع بإعتباره نسقاً تسوده قوى متصارعة تنشأ من صراع الأفراد لتلبية الحاجات الاساسية (الويزة سي محمد، 2014: 116)

وعليه يعتبر الصراع سمة أساسية من سمات أي مجتمع مادام هنالك تطور هنالك تناقض وبالتالي نشوء صراع، فالمجتمع بطبعة متغير والإنسان متغير كل يوم في حال كونه يعيش في بيئة اجتماعية متغيرة يؤثر فيها ويتأثر بها، والصراع هو نتيجة طبيعية للتغير.

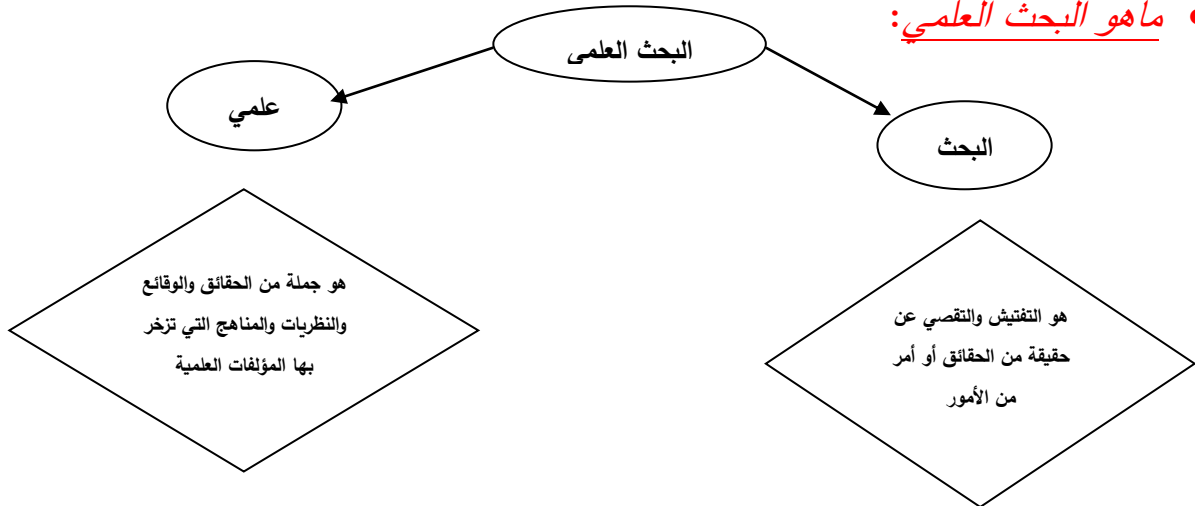
➤ النظرية بالبحث العلمي أية علاقة :

- إعتد علم الاجتماع في نشأته على الفلسفة والعلوم السياسية والتاريخ وعلوم أخرى عديدة، ثم استقل عنها بعد أن أصبحت لديه منهجية خاصة به ونظريات تفسر الظواهر الاجتماعية والواقع الاجتماعي.

• ماهي النظرية:

- النظرية هي نسق معرفي منتظم ومنطقي يمثل تصوراً عقلياً مجرداً للواقع وهذا النسق فيه بيان مفصل للواقع الاجتماعي ومكوناته وارتباطاته البنائية والوظيفية بين هذه المكونات (شاعر حسين الخشالي، موقع الكتروني)

• ماهو البحث العلمي:



- منه يمكن القول أن البحث العلمي هو سلوك إنساني منظم يهدف إلى إستقصاء صحة معلومة أو فرضية أو توضيح لموقف أو ظاهرة ما، وفهم أسبابها وآليات معالجتها.

➤ العلاقة بين النظرية والبحث العلمي:

إن العلاقة بين النظرية والبحث هي علاقة تكاملية بمعنى أن كل واحد منهما يعطي ويأخذ من الآخر، فإستراتيجية البحث لا بد أن تستند إلى أساس نظري، فعندما يحدد الباحث المفاهيم والقضايا التي يستند عليها في عملية البحث يكون في السياق البناء النظري الذي يستعين به

للوصول إلى مستوى الإختبار، كما أن النظرية تساعد الباحث على تحديد عينة الدراسة ونطاقها وأسس تحليل البيانات وتفسيرها (غني ناصر حسن القريشي، 2009: 68) هي علاقة تكاملية فكل بحث يستند إلى أساس نظري، كما تساهم البحوث في فحص النظريات وتأكيدا أو تطويرها " فالبحث من جانبه يؤدي إلى فحص النظرية وإختبار مدى دقتها، كما أن إستمرار البحث يؤدي إلى نظريات جديدة" (غني ناصر حسن القريشي، 2009: 68)

إذن هي علاقة جدلية فالبيانات بدون نظرية موجهة تعتبر فاقدة للمعني، والنظرية بدون بيانات ومعطيات، تعتبر عملا مجردا فلسفيا ويمكن أن نحصر العلاقة بينهما فيما يلي:

✓ إعطاء معنى لنتائج البحث من خلال جعلها ممكنة الإستيعاب فهي تحصن إحتتمالات وقضايا مجردة.

✓ إنها تثري البحث لأن هناك علاقة بديلة بين البحث والنظرية فالبحث يمول النظرية بمعلومات جديدة ونابعة من الواقع.

✓ تفسر وتوضح الإختلافات بين المفاهيم والتعاريف.

✓ تقدم النظرية القاعدة المنطقية للتنبؤ الاجتماعي أي أنها تساعد الباحث الاجتماعي على معرفة مستقبل العلاقات الاجتماعية وآثارها. (ترينر جوناثان، 2000: 356)

✓ تساعد النظرية الباحث بإعطائه مجموعة من الأدوات ومجموعة المفاهيم والمنطلقات والقضايا التي يستطيع الباحث من خلالها فهم الظاهرة التي هو بصدد دراستها.

✓ النظرية تضع أساس الاختيار، فالباحث لا يدرس كل الوقائع ولكنه ينتقي جوانب معينة ليربحث في العلاقة بينها ومن ثمة يتعين عليه أن يسترشد بالأفكار، وهكذا يبدأ البحث العلمي بنموذج

تصوري أو إطار معرفي ينظم الوقائع (محمد علي محمد، 1412: 100)

✓ كما ويتحدد توجه الباحث لجوانب معينة دون غيرها في الموضوع المدروس على أساس التصور النظري الذي يتبناه الباحث العلمي فالنظرية تحدد مجال الدراسة وحدودها (علي ليلة، ب.س، 84)

مما تقدم نستخلص أن تحديد طبيعة العلاقة بين النظرية والبحث العلمي هي علاقة جدلية تتحدد في تفاعل النظرية مع البحث مع بعضها تأثر وتأثير، لأن النظرية تقوم بتنشيط البحث من خلال توجيه مختلف مراحله ومساره ومساعدته في تفسير البيانات، كذلك البحث العلمي يثري النظرية بما يتوصل إليه من نتائج، التي قد تكشف عن بعض الثغرات أو النقائص في النظرية مما يؤدي إلى رفضها أو إثرائها أو تعديلها.

❖ المحاضرة الثانية: الإتجاه الوضعي في علم الاجتماع (مدخل لمفهوم الاتجاه الوضعي)

➤ الجذور الفلسفية للوضعية:

يعد الاتجاه الوضعي من أهم الإتجاهات النظرية الكبرى في علم الاجتماع وأبرزها لما أحدثه من قطيعة وثورة على كل ماهو تفكير فلسفي ميتافيزيقي لاهوتي، وتأكيد على المنهج العلمي والإعتماد على التجربة كمصدر للمعرفة.

إذ تشير الوضعية إلى أنها حركة تفكيرية تستند في جميع تفسيراتها للظواهر الاجتماعية إلى التجربة، بإستخدامها المنهج العلمي في حصولها على معطيات التجربة متخذة من العلوم الطبيعية إطارا تحاول تطبيق نتائجه كي تصدق على الواقع الاجتماعي والإنساني.

والوضعية قد نشأت كرد فعل للفلسفة التقليدية، بهدف الوصول إلى فكر يرتكز على أساس وثيق للدراسة والتعمق في الظواهر، ويمكن في هذا المقام تقسيم الوضعية إلى قسمين أساسيين هما: الوضعية القديمة والوضعية الحديثة "(غني ناصر حسن القرشي، 2009: 96)

"إذ تمتد جذور الوضعية القديمة إلى أصحاب الاتجاه السوفسطائي في الفلسفة الإغريقية القديمة، فالفيلسوف ديمقريطس (Democretus) مثلاً يرى أن المادة مكونة من أجزاء لا حصر لها هي الذرات (Atomists) ويفسر جميع عناصر الطبيعة بإرجاعها في تكوينها إلى هذه الذرات، ومن هنا فإن المعرفة تعتمد على الملاحظة الدقيقة، وعليه قد تخطى السفسطائيون عن إستطلاعاتهم وتأملاتهم الميتافيزية وإتجهوا في بحوثهم إلى إعتمادهم على التجربة بوصفها وسيلة لجمع المعلومات، فكان منهجهم إمبريقياً إستقرائياً في أن واحد." (يوسف كرم، 1946: 28)

أما الوضعية الجديدة فظهرت ميولها مع المفكر روجيرو (Ruggiero) الذي أشار إلى الوضعية بدرجة واضحة بدأت منذ القرن 17 فصاعداً، "الوضعية الحديثة" حيث كان ذلك إنعكاساً للعلم في العالم الحديث، وإتجاهه للإهتمام بالإثبات الإمبريقي للقضايا النظرية" (غني ناصر حسن القرشي، 2009: 97)

"وقد تطور ذلك الاهتمام بشكل أوضح حينما وضع المفكر المعروف فرانسيس بيكون (F.Bacon) كتابه الموسوم "الأورجانون الجديد" (New Organun) أكد فيه على ضرورة اللجوء إلى التجربة والبحث على أساس المنهج الإستقرائي كسبيل للوصول إلى المعرفة، التي تقود إلى القوانين التي يمكن توظيفها في تنظيم وفهم الواقع." (سعفان، حسن شحاتة، 1959: 197)

"وتتجلى إستخدام الإمبريقية كذلك في إستثمار أفكار العلم في بحوث المفكرين الوضعيين أمثال: جون لوك ودافيد هيوم، حيث أكد لوك أن الأفكار ليست نابعة داخلية في العقل البشري، فالعقل عند المولد صفحة بيضاء وتتسرب إليه الأفكار عن طريق التجربة والحواس.

وفي نفس الاتجاه ذهب "باركلي" يعتقد أن الحواس هي مصدر المعرفة وناد "دافيد هيوم" بتطبيق المبادئ الإمبريقية " (غني ناصر حسن القرشي، 2009: 97)

وإنطلاقاً مما سبق يتضح أن النزعة الوضعية تقوم على إعتبار أن كل معرفة اجتماعية لا يكون مصدرها إلا عن طريق الملاحظة والتجربة والحواس، بعيداً عن كل تفسير لاهوتي ميتافيزيقي.

➤ رواد الإتجاه الوضعي كونت، دوركايم ، سبنسر:

مصطلح الوضعية مؤخوذ من كلمة وضعي، والوضعي مرادف للحقيقي والتجريبي وهو ضد التأمل والخيال، والوضعية ظهرت كرد فعل للفلسفة التقليدية، ويعتبر الباحث الفرنسي "أوجيست كونت" من أهم روادها، إذ تحددت معالم الوضعية بوصفها من الإتجاهات الفكرية المهمة في النظرية الاجتماعية على يده، وإن كانت جذورها الفلسفية تعود عند السوفسطائيين وفرانسيس بيكون وأصحاب العقد الاجتماعي كما ذكرنا سابقاً، وهذا الاتجاه الفكري يعتمد على التجربة بإعتبار أساس في تفسير ومعالجة مشكلات المجتمع وتساؤلاته الكبرى، وكل صور الوضعية وإتجاهاتها سواء الوضعية الحديثة أو التقليدية تتفق على أن المعرفة يمكن إشتقاقها من المعرفة الحسية والتجربة بعيداً عن التأمل والميتافيزيقا والتفسيرات الميثالية المجردة.

➤ الوضعية مع أوجيست كونت: August Comte (1857/1798)

➤ نبذة موجزة عن حياته

ولد أوجيست كونت A.conte عام 1798 في مدينة "مونبليه" Montepellier جنوب فرنسا، وأكمل تعليمه الجامعي في معهد بوليتكنيك المتخصص بدراسة الرياضيات والعلوم الطبيعية، ولم يعن بدراسة العلوم الإنسانية والاجتماعية، إلا إنه منذ شبابه كان مهتماً بمثل هذه العلوم. وقد لد كونت في وقت كان المجتمع الفرنسي يعاني من أشد حالات الإضطراب والفوضى الاجتماعية، وعاش طفولته وشبابه في غمرة الأحداث الكبرى التي أعقبت الثورة الفرنسية 1792/1789،

وإن الخروج من هذه الأزمة كم يرى "كونت" هو بإصلاح الأخلاق التي لا بد وأن تعتمد على العقل وليس على الديانة المسيحية وتعاليم الكنيسة، وذلك لن يتحقق إلى بعد إكتشاف علم

متخصص به، هو علم الاجتماع الذي خصص كونت معظم حياته لتطويره وإبتداع مواضيعه وتنمية مناهجه وجعله علما تطبيقيا" (غني ناصر حسن القرشي، 2009: 109)

➤ الفلسفة الوضعية عند كونت:

عرف علم الاجتماع الوضعي بأنه العلم الذي يهتم بدراسة الظواهر والقضايا الاجتماعية وجعلها موضوعاً للداسة والوصف والتحليل والتفسير، بشرط أن تكون دراسة هذه الظواهر دراسة وضعية وعلمية، أو يمكن التعبير عنها بالقول دراسة عقلية وواقعية، والتوصل إلى مرحلة الكشف عن العلاقات السببية التي تربط بين هذه الظواهر الاجتماعية.

وعليه " إن رؤية كونت لعلم الاجتماع كانت رؤية وضعية علمية وكان ينبغي على علم الاجتماع في اعتقاده أن يطبق المنهجيات العلمية الصارمة نفسها في دراسة المجتمع، كما هو الحال في الأساليب التي تنتهجها الفيزياء والكيمياء في دراسة العالم الطبيعي، وترى المدرسة الوضعية أن العلم أن لابد أن يعنى بالكيانات العيانية التي يمكن ملاحظتها وإختبارها بالتجربة فحسب.

وإعتقادا على الملاحظة الحسية المتأنية، يستطيع المرء أن يستنتج القوانين التي تفسر العلاقة بين الظواهر الملحوظة، ويستطيع العلماء بعد فهم العلاقات السببية بين الأحداث أن يتكهنوا بما ستكون عليه الأحداث الأخرى في المستقبل، ومن هنا فإن المذهب الوضعي في علم الاجتماع يعتقد بأن إنتاج المعرفة عن المجتمع ممكنة إذا ما إعتدنا على الدلائل التجريبية (الإمبريقية) المستقاة من الملاحظة والمقارنة والتجريب" (أنتوني جينز، 2015: 62)

وبهذا فإن كونت يرفض الميثالية والمادية ويضع الوضعية بإعتبارها اتجاه ثالث في الفلسفة يهتم بدراسة الواقع الاجتماعي، دراسة علمية تعتمد على التجربة والملاحظة.

"وفي ضوء هذه المنهجية لـ (كونت) حاول تتبع التفكير الإنساني في مراحلها المختلفة ووصل إلى ماسماه بـ "قانون الحالات الثلاث" ومفاده هذا القانون أن التفكير الإنساني في كل منحى من مناحي المعرفة بدأ بمرحلة التفكير الديني أو اللاهوتي (المرحلة الأولى) حيث كان تفسير الظواهر

يتم بإرجاعها إلى قوى غيبية خارقة، وهكذا كانت هنالك ألهة الحب، الحرب، الخصب، المطر... الخ.

أما المرحلة الثانية فهي المرحلة الميتافيزيقية وهنا تقدم العقل البشري خطوة إلى الأمام، حيث صار يفترض وجود قوى وخواص كامنة في طبيعة الأشياء، تؤدي إلى تغيرها وحركتها، أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة الفهم العلمي "المرحلة الوضعية" التي يذهب فيها العقل إلى تفسير الظواهر بنسبتها إلى القوانين التي تحكمها والأسباب المباشرة التي تؤثر فيها. (غيث محمد عاطف، 1989: 103)

"إذن وفق قانون المراحل الثلاث فإن كل ميدان من ميادين المعرفة في تطوره مر في المراحل الثلاث أعلاه، ولم يصل العقل البشري إلى المرحلة الوضعية دفعة واحدة، بل تدرج ذلك بدءاً من العلم الأكثر عمومية وتجريدية من حيث معلوماته وفروضة وقوانينه كم هو الحال بالنسبة للرياضيات، وإنهاءً بالعلم الأكثر خصوصية وتعقيداً الذي يبحث في علم الاجتماع، ووضعه كونه على قمة العلوم لأهميته في بناء النظريات والقوانين التي تفسر الظواهر الاجتماعية" (غني ناصر حسن القرشي، 2009 : 112)

من جهة أخرى حاول أوجست كونت من خلال نظريته تحقيق حالة من الاتساق العام في المجتمع، حيث يرى أن موضوع علم الاجتماع هو دراسة الستاتيكا والديناميكا الاجتماعية ، أو قسم موضوع علم الاجتماع إلى جانب السكون وجانب التغير .

أ) الستاتيكا الاجتماعية: وتعني الاستقرار الاجتماعي وأهم شيء تركز عليه الستاتيكا هو النظام في توازنه وإنسجامه وإتساقه، أي الاهتمام بكل شيء قد يجعل من عناصر المجتمع ومكوناته متساندة فيما بينها، والستاتيكا الاجتماعية حسبه تتجه لدراسة عوامل إستقرار وإنسجام وتوازن النظام الاجتماعي ككل.

الديناميكا الاجتماعية: هي علم الحركة الضرورية للإنسان، وإذا كانت الستاتيكا الاجتماعية تهتم بالمجتمع في إستقراره فإن الديناميكا تهتم بالتغير والتقدم الاجتماعية وكيفية تطور المجتمع ومراحل تطور هذا المجتمع.

➤ منهج البحث عند كونت:

قد دعا كونت إلى إستخدام المنهج الوضعي والذي يبنني على الأسس التالية:

" *تخضع الظواهر الاجتماعية والاحداث التاريخية لقوانين ثابتة وعلى الباحث الاجتماعي أن يتوصل إلى تلك القوانين بوضفها المطلب الأساسي للبحث الاجتماعي.

* منهج علم الاجتماع أشبه بالمنهج في علم الحياة الذي يقوم على الإنتقال من الكل إلى الأجزاء ، فالمجتمع البشري مثل الكائن الحي تتضامن أجزاؤه وتتعاون لخدمة الكل والحفاظ على بقائه.

* يعتمد المنهج الوضعي على الملاحظة والتجربة بدل التأمل والخيال.

* المقارنة هامة جدا في المنهج الوضعي وهذه المقارنة يمكن أن تهتم بحالات مختلفة توجد في آن واحد في بلدان مختلفة، أو في بلد واحد في مراحل زمنية متعاقبة أو أماكن مختلفة" (غني

ناصر حسن القرشي، 2009 : 113)

بمعنى آخر بإعتبار أن الظواهر الاجتماعية لها قوانين تحكمها، فلا يوجد شيء يأتي بالصدفة أو تلقائياً، بل كل ما يحدث في المجتمع إنما هو ناتج عن قوانين تحكمه، لذا ماعلينا سوى أن نبحت عن هذه القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية، ومحاولة تقديم تفسيرات علمية لتلك الظواهر ولابد من فهمها فهماً علمياً منطقياً واقعياً بعيداً عن كل تفسير مجرد لاينطبق مع الواقع

ويقول كونت في أحد كتاباته أنه حتى نفهم هذه القوانين فهماً علمياً لابد من وجود علم يدرس هذه المسائل، إنه "علم الاجتماع"

➤ إميل دوركايم وإسهاماته في علم الاجتماع وعلم الاجتماع الوضعي: Emile

(1917/ 1858) Durkheim

ولد إميل دوركايم سنة (1858-1917) بمدينة إيبينال الفرنسية حيث نشأ في عائلة من الحاخامين، وكان تلميذاً بارعاً وما لبث أن التحق بمدرسة الأساتذة العليا (وهي أفضل مؤسسات التعليم العلي بفرنسا) حيث إكتشف أوغيست كونت الذي أثرت مؤلفاته عليه تأثيراً عميقاً منها مشروع علم الاجتماع كعلم مستقل بذاته، يهدف إلى كشف القواعد التي تخضع لها تطورات المجتمع" (مرزوق هشام يعقوب، 2008: 70) "وقدم إسهامات عديدة في علم الاجتماع بما فيها دراسة النظرية المهمة عن الإنتحار، وقد حقق دوركايم لنفسه مكانة مرموقة وتم تعيينه كواحد من أوائل أساتذة علم الاجتماع في فرنسا" (مصطفى خلف عبد الجواد، 2011: 270)

➤ أهم مؤلفاته:

1. تقسيم العمل الاجتماعي عام 1893

2. قواعد المنهج في علم الاجتماع عام 1895

3. الإنتحار دراسة اجتماعية عام 1897

4. الأشكال الأولية للحياة الدينية عام 1912

5. التربية وعلم الاجتماع عام 1923

6. التربية والأخلاق عام 1925

وتوفي سنة 1917 بعد إصابته بنوبة قلبية حادة تاركاً إرثاً اجتماعياً لا يزال صده قائماً حتى الوقت الحاضر" (إحسان محمد الحسن، 2005: 243)

➤ منهجية دوركايم في علم الاجتماع: (قواعد المنهج لعلم الاجتماع)

"تميل منهجيته في طابعها العام إلى الطابع الوضعي وذلك بفعل تأثره البالغ بالفلسفة الوضعية، بل ذهب دوركايم أبعد مما ذهب إليه أستاذه كونت في تأكيده على شيئية الظواهر وموضوعيتها مما يجعلها قابلة للدراسة العلمية المحايدة" (غني ناصر حسن القريشي، 2009 : 132)

أما القواعد المنهجية الملائمة لعلم الاجتماع التي أكد عليها فتكون على النحو التالي:

* ضرورة تحرر الباحث من كل فكرة سابقة حول الظواهر الاجتماعية (ليلة علي، ب.س: 436)

* "دراسة مكونات الظاهرة الاجتماعية وتحديد عناصرها الأساسية لكي يتمكن الباحث ممن فهمها.

* دراسة أشكال الظاهرة في كل مرحلة من مراحل تطورها .

* دراسة علاقة الظاهرة بالظواهر الأخرى المشابهة لها.

* تحديد القوانين التي يتم إستخلاصها من الدراسة بصورة دقيقة بوصفها الهدف الرئيسي للعلم"

(إحسان محمد الحسن، 2005: 253)

➤ مفهوم الظاهرة الاجتماعية وخصائصها حسب دوركايم:

في كتابه قواعد المنهج لعلم الاجتماع يبين دوركايم "أن الميدان الخاص لعلم الاجتماع هو الظواهر

الاجتماعية، والظاهرة الاجتماعية كما يراها ويعرفها هي كل ضرب من السلوك والتفكير والشعور

الموجود خارج الفرد التي تفرض نفسها بقوة على الأفراد بحكم ما زودت به من قوة وقهر وإلزام"

(غني ناصر حسن القرشي، 2009 : 136)

وقد حدد خصائص لهذه الظاهرة الاجتماعية وهي (03) الموضوعية والإلتزام والقهر

"وفيما يتعلق بالموضوعية فيؤكد أن الظاهرة الاجتماعية حقيقة اجتماعية خارجة عن الأفراد

"أما الخاصية الثانية فهي الإلزام ويعني بها أن خضوع الإنسان لإلزام أخلاقي وهو يؤدي سلوكاً

إجتماعياً محدداً وهي تعني قصرية وإلزامية الظاهرة بحيث لا يستطيع الفرد الإفلات منها متى

شاء، فالفرد يأتي إلى الحياة فيجد أمامه مجتمع له عاداته وأعرافه وقوانينه وعليه أن يلتزم بها وإلا

تعرض للمساءلة"

والخاصية الإلزام تؤدي إلى خاصية ثالثة وهي القهر ويعني به دوركايم إلى أنواع السلوك والتفكير

الذي يجب على الأفراد الخضوع لها في كل لحظة من لحظات حياتهم، ويجدها الأفراد منذ ولادتهم

ولا يستطيعون تغييرها أو القضاء عليها، ذلك لأنها تسهم إلى حد ما في خلق النفوذ المادي

والمعنوي الذي يمارسه المجتمع على أفرادهِ " (غني ناصر حسن القرشي، 2009 : 138)

➤ تقسيم العمل الدوركايمي:

عالج ذلك في كتابه تقسيم العمل في المجتمع عام (1893) حيث " قدم تحليلاً للتغير الاجتماعي قال فيه إن مرحلة التصنيع قد أدت إلى بروز نوع جديد من التضامن، ومن ثمة وضع دوركايم خطأ مميزاً بين نوعين من التضامن هما: التضامن الآلي والتضامن العضوي، حيث يرى دوركايم أن الثقافات التقليدية التي ينخفض فيها مستوى تقسيم العمل تتميز بالتضامن العضوي ، ويعود ذلك إلى أن أغلبية أفراد المجتمع يكونون منخرطين في مهن متشابهة، غير أن في المجتمعات الحديثة التي عرفت قوى التصنيع والتحضر قد عرفت تزايد في تقسيم العمل، ما أدى إلى التخصص في المهام والتزايد في التفاوت الاجتماعي في المجتمعات الصناعية الحديثة سيؤدي إلى قيام نظام جديد يتسم بالتضامن الآلي، ويقصد به الإعتماد الاقتصادي المتداخل والمتبادل بين الناس، والإقرار بأهمية ما يقدمه الآخرون من مساهمات، فمع توسع تقسيم العمل يصبح الناس أكثر إعتماذاً بعضهم على البعض، لأن كل فرد يحتاج إلى بضائع وخدمات التي يصنعها آخرون يعملون في مهنة أخرى" (أنتوني جينز، 2015: 65)

➤ الإنتحار عند دوركايم (أنواعه)

دراسة الانتحار عند دوركايم لم تكن تتعلق بدراسة لماذا شخص محدد أقدم على الإنتحار (هذه الامر تركه لعلم النفس) بل دوركايم كان مهتما بتوضيح التباين في معدلات الإنتحار، أي لماذا نجد معدل الإنتحار مرتفع في مجموعة ما مقارنة مع مجموعة أخرى.

وميز بين أربعة أنواع للإنتحار:

✓ الإنتحار الأناني: غالبا ما يحدث عندما يكون الإدماج ضعيف أو معدوم، حيث يكون الفرد غير مندمج مع الوحدة الاجتماعية الكبرى، ونتيجة لتلك الفردانية المفرطة وفي نفس الوقت نقص الضمير الجمعي وضعفه حيث يصبح الفرد مفصولا عن الأعضاء الآخرين في المجتمع ما يؤدي به إلى الإنتحار المسمى بالإنتحار الأناني

✓ الإنتحار الإيثاري (الغيري): عكس الانتحار السابق يحدث في المجتمعات ذات التكامل العالي، حيث ينظر للإحتياجات الفردية على أنها أقل أهمية من إحتياجات المجتمع بل يجب التضحية من أجل الجماعة فقط فيؤدي هذا الامر إلى إنتحار الفرد

✓ الإنتحار اللامعاري أو الأنومي: يكون في مجتمع أقل ضوابط، يعني الإنتحار اللامعاري هو إنعكاس لذلك الأثر الضار لنزوات الفرد عندما يتحرر من القيود، وعندما يتحرر يصبح عبد لنزواته التي تدمره وتؤدي به إلى الانتحار.

✓ الإنتحار القديري: يكون في مجتمع أكثر ضوابط مجتمع قمعي، ما يجعل الناس يفضلون الموت على الاستمرار أو العيش فيه.

➤ هيربرت سبنسر : Herbert Spencer (1820/1903)

هو عالم اجتماع إنجليزي ساهم في نشأة علم الاجتماع، إنطلق في دراسته بعلم الحياة ثم بعلم النفس ثم إتجه نحو علم الاجتماع متأثراً بالمدرسة العضوية، التي تعتبر علم الحياة الأساس الذي يقوم عليه علم الاجتماع، وأن المبادئ الحيوية يجب أن يكون لها إعتبار عند تفسير الظواهر الاجتماعية، كما أن المجتمع الإنساني عبارة عن وحدة حية تختلف عن كونها مجرد أفراد منعزلين، كما تقوم المدرسة العضوية على مبدأ هام يتمثل في كون المجتمع الإنساني عبارة عن كائن عضوي في تركيبته وأعضائه ووظائفه، فهو يتكون من خلايا حية وهم أفراد الذين يخضعون لقوانينه البيولوجية" (لطفى عبد الحميد، 1981: 270)

من أهم مؤلفاته كتابه الشهير بعنوان «المبادئ الأولى لعلم الاجتماع» الذي تكلم فيه عن المماثلة البيولوجيا (العضوية)، والتي يقصد بها سبنسر وجود شبه بين الكائنات الاجتماعية والكائنات العضوية، وأيضا حديثه عن المجتمع ومراحل تطوره حيث يرى أن المجتمع ينتقل ويتطور من أنماط بسيطة إلى أنماط أكثر تعقيداً، كالإنتقال من الأسرة إلى العشيرة إلى المدينة إلى الدولة.

و يرى كذلك أن المجتمعات الإنسانية البسيطة هي عبارة عن مجتمعات متماثلة ومتشابهة بإعتبار أن كل أفراد هذه المجتمعات هم بسطاء لديهم عمل ووظيفة واحدة وهدفهم واحد هو تلبية الحاجيات الضرورية للحياة، غير أن هذه المجتمعات قد تغيرت وتطورت وتحولت من حالة التشابه والتماثل إلى اللاتشابه واللاتماثل، أي أصبحت أكثر تعقيداً ونتيجة هذا التطور يصبح الأفراد أكثر تفرداً وتتعدد الوظائف والمهن ويصبح لكل فرد عدة وظائف، فالأم مثلاً تقوم بعدة أدوار: مربية، معلمة، عضوة في نادي رياضي أو جمعية... الخ

وعليه حسب سبنسر كلما زادت درجة تعقيد داخل المجتمع كلما تزايدت درجة التخصص والتنوع، وكلما زاد التخصص والتنوع زادت درجة الإستقلالية.

هذا وقد ساهم سبنسر في علم الاجتماع بنظرية عن علم السكان وأسباب نموهم متأثراً بدراسته البيولوجية، "حيث يرى أن العوامل البيولوجية مسؤولة عن زيادة السكان أو نقصهم، وذلك على أساس الربط بين الجهد الذي يبذله الإنسان في بناء شخصيته وبين مقدرة جهازه البيولوجي على التناسل، فكلما إزداد ما بذله الفرد من جهود لتأكيد وجوده ونجاحه في المجتمع كلما تقلصت حضوره في الإنجاب والتناسل" (لطفى عبد الحميد، 1981: 271)

➤ الإنتقادات الموجهة لهذا الإتجاه:

من بين الإنتقادات التي وجهت للوضعية عند أوجست كونت ودوركايم هي تركيزهم على ضرورة المحافظة على المجتمع وتماسكه، وعدم إهتمامهم بموضوع الصراع

- يعتبر كونت أن الإنسانية كل لا يتجزأ وأنها عبارة عن مجتمع واحد، يخضع لنفس القانون في الوقت الذي نجد فيه مجتمعات جزئية مختلفة، لأن المجتمع الإنساني ليس مجتمع في صيغة المفرد وإنما هو عدد من المجتمعات لا تسير في تطورها وتقدمها على نمط واحد.

■ يختلف الطريق الذي سلكه العقل الإنساني عن ذلك الذي حدده كونت، ففي كثير من الأحيان كان الفهم الوضعي للأمور سابقاً للفهم الديني أو الميتافيزيقي، كما وأنه يوجد مجتمعات في الوقت الحالي تفسر الحقائق العلمية تفسيراً دينياً وميتافيزيقياً، على الرغم من أننا قد إجتزنا حالياً المرحلة الوضعية.

■ لا يستمد قانون المراحل الثلاث حقائقه من التاريخ ككل، وإنما هو فكرة فلسفية إختار لها كونت مجتمعات معينة من التاريخ، حاول تطبيقها عليها دون إستقراء لتاريخ كل المجتمعات الإنسانية بحيث أن هذا القانون لا ينطبق على كثير من المجتمعات. (لطي عبد الحميد، 1981: 271.286)

■ أما بالنسبة لدوركايم تشير الأبحاث بأنه وقع في أكثر من تناقض وأكثر من إشكال، ففي الوقت الذي طالب فيه بدراسة الظواهر الاجتماعية كأشياء، أنكر أهمية الجوانب المادية والإقتصادية فيها.

❖ المحاضرة الثالثة : الاتجاه الماركسي في علم الاجتماع (Marx Karl) ➤ نشأة الماركسية:

تعد النظرية الماركسية واحدة من أهم الاتجاهات النظرية السوسيولوجية الكلاسيكية الكبرى، والتي كان لها وقع كبير ومكانة علمية في تطوير علم الاجتماع، حيث نشأت على يد كارل ماركس الذي كتب سنة 1843 مؤلفه الشهير "نقد فلسفة قانون هيجل" مرتكزاً في أفكاره على أهم مفهوم وهو مفهوم الصراع الجدلي، متأثراً بالإطار الجدلي الذي إستعاره من فلسفة هيجل هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى أكد ماركس على مدى أهمية العامل وتبلورت لديه هذه الافكار خاصة بعد ثورات 1848، مؤكداً على أهمية العامل الاقتصادي المادي، وأن المادة هي المحرك الأساسي لتطور المجتمع، وبين أن العلاقة بين الناس قائمة على علاقات الإنتاج، واعتبر حسب دراسته هذه أن نمط الانتاج هو من يحدد نوعية الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية، وبالتالي فالتاريخ

حسب ماركس هو تاريخ صراع طبقي اجتماعي سببه المادة، فكارل ماركس صاحب نظرة مادية للمجتمع، ويعطي الأولوية لكل ماهو مادي إقتصادي على حساب ماهو فكري ثقافي، فالمادة ووسائل الإنتاج هي من تتحكم في المجتمعات وتؤدي إلى تطويرها وتغييرها.

➤ كارل ماركس نبذة موجزة عن حياته وأهم أعماله:

كارل ماركس 1883/1818 من أشهر علماء الاجتماع الألمان أكمل دراسته الجامعية في جامعة برلين، وواصل دراسته العليا في جامعة جينا الألمانية التي مكنته من الحصول على شهادة الدكتوراه في الفلسفة، إشتهر ماركس بنزعتة الثورية الممزوجة بالعنف الثوري، التي ظهرت في مقالاته ودراساته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

حصل ماركس على حق اللجوء السياسي في إنجلترا عام 1851 والتي مكث فيها حتى وفاته، ومازال فكره إلى الآن يشغل حيزاً كبيراً من إهتمام الباحثين والمفكرين الذين ينتمون إلى أكثر من إختصاص، ولا يكاد يخلوا مؤلف واحد إهتم بتاريخ نظرية علم الاجتماع إلا وقد وقف على ماكتبه ماركس، وهناك أقسام للاجتماع والاقتصاد بجامعة أمريكية وغير أمريكية قد خصصت لأعماله مقرارات قائمة بذاتها. (علي ناصر حسن القرشي، 2009: 283/284)

ومن أبرز أعماله العلمية:

رأس المال الذي يقع في 03 أجزاء /الثورة الاشتراكية/ نقد في الاقتصاد السياسي/ العائلة المقدسة/ الإيديولوجيا الألمانية /الدولة والملكية والعائلة / بيان الحزب الشيوعي (إحسان محمد الحسن، 2010: 129)

➤ أهم الأفكار النظرية لماركس:

1) المادية الجدلية والمادية التاريخية:

- المادية الجدلية: هي ركن أساسي من أركان الماركسية تعتمد على قوانين الديالكتيك، هذا الأخير (الديالكتيك) الذي يقصد به دراسة التناقض أو الجدل الذي يحدث داخل المجتمع فيؤدي إلى تغييره.

- ماهي قوانين الديالكتيك: يقوم الديالكتيك على قانونين أساسيين هما:

أ) قانون نفي النفي: يعني هذا القانون أن كل شيء ينفي شيئاً وله ما ينفيه مستقبلاً، فالعبودية تنفي المشاع والاقطاع ينفي العبودية والرأسمالية تنفي الاقطاعية والإشتراكية تنفي الرأسمالية.

ب) وحدة صراع المتناقضات أو (صراع الأضداد): حسب ماركس أن كل نظام أو كل إيديولوجية أو كل فكرة تحمل في طياتها بذور فنائها، فالإستغلال الكامل في النظام الرأسمالي هو بذرة فنائه لماذا؟ لأن البروليتارية المستغلة من طرف البرجوازية ستشعر بهذا الإستغلال وهو ما يدفعها لأخذ قرار الثورة على تلك الأوضاع وبالتالي تسقط الرأسمالية وتحل محلها الإشتراكية ، ماهي الإشتراكية

- الإشتراكية: إنتقال المجتمع من النظام الرأسمالي إلى الاشتراكية حيث تسطر طبقة العمال وتتحقق الديمقراطية .

• المادية التاريخية:

" فإذا كانت المادية الجدلية هي العلم النظري الذي يوصل إلى إطلاق القوانين العامة التي تحكم تطور المجتمع الإنساني، فالمادية التاريخية هي العلم الذي يضطلع بتطبيق مبادئ وقوانين المادية الجدلية على المجتمع، بمعنى أن المادية التاريخية هي علم تطبيقي لتلك الجوانب النظرية التي ترسيها المادية الجدلية، لأسس علم الاجتماع الماركسي الذي هو علم الثورة، علم ثورة الكتلة البروليتارية... والذي هو تاريخ نضال بين الطبقات في تناقضها وصراعها، وهذا ما يدخله

الماركسيون تحت ما يسميه المادية التاريخية، حيث حاول ماركس أن يجعل علم الاجتماع منسجماً مع الأساس المادي، وإذا كانت المادية تفسر الوعي كما يصدر عن الكائن أو الوجود دون أن يصدر الوجود عن الوعي، فإن المادية التاريخية هي تطبيق المادية على الحياة الاجتماعية " (قباري محمد إسماعيل، 1985 : 129.130)

بمعنى أن المادية التاريخية عند ماركس تقوم على مبدأ أن (الفكر هو نتاج للمادة) وليست المادة نتاج للفكر، ويؤكد ماركس على أسبقية المادة على الفكر أو الوعي.

2) الصراع الطبقي

"من أهم الإضافات التي قدمها ماركس لعلم الاجتماع دراسته للطبقة دراسة علمية تحليلية، وتوصل من خلالها إلى أن ظاهرة الصراع الطبقي Class Conflict هي العامل الأساس في تطور المجتمع" (بوتمر، 1985: 93)، "وذكر إن تاريخ البشرية ماهو إلا تاريخ صراع طبقي، حيث وجود الطبقات الاجتماعية بصورة واضحة في المجتمعات القديمة (العبودية) والإقطاعية والرأسمالية، وأساس الصراع بين الطبقات يعود إلى عامل مادي، فكل طبقة من هذه الطبقات هي في صراع مستمر من أجل تعزيز موقعها في المجتمع، ولن يتحقق ذلك إلا عند تحقيق مجتمع عديم الطبقات (المجتمع الشيوعي) بعد أن تنهار الطبقة البرجوازية في صراعها مع الطبقة العمالية" (علي ناصر حسن القرشي، 2009: 285)

وعليه الصراع الطبقي حسب ماركس هو: "صراع بين طبقتين اجتماعيتين متخاصمتين هما الطبقة الحاكمة والطبقة المحكومة، أو الطبقة المستغلة القاهرة والطبقة المقهورة، أو الطبقة الظالمة والطبقة المظلومة، وسببه هو العامل المادي فهناك طبقة تمتلك وسائل الانتاج، وطبقة لا تمتلك بل لديها الجهد العضلي الذي تبيعه بأجور زهيدة إلى طبقة أرباب العمل، علماً بأن ماركس يعتقد بأن ملكية وسائل الانتاج من قبل طبقة معينة تمنح أفراد الطبقة المعنوية العالية، والنفوذ

الاجتماعي والإحترام والتقدير، بينما عدم الإمتلاك الملكية من الطبقة الاخرى يجعلها مكسورة معنويا ونفسيا، وغير محترمة اجتماعيا ولا تملك القوة والنفوذ الاجتماعي والسياسي" (إحسان محمد الحسن، 2010: 130)

"إن حالة كهذه تولد ظاهرة الوعي الطبقي عند الطبقة المحكومة أي الشعور بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية الصعبة، وأن هذا الوعي يولد الوحدة الطبقية ثم التنظيم الثوري بين أبناء هذه الطبقة، الأمر الذي يدفع أفرادها إلى الثورة ضد الطبقة الحاكمة، هذه الثورة التي تقود إلى سقوط المجتمع وتحوله إلى نمط آخر يتسم بالتقدم والتنمية على النمط السابق" (Marx.K 1997:231)

حيث يبدأ تحليل ماركس لبناء المجتمع بمسألة البقاء الانساني والحاجة إلى إنتاج السلع، حيث أشار ماركس إلى قوى الإنتاج، ووسائل الإنتاج وعلاقات الإنتاج ونمط الإنتاج.

*قوى الإنتاج ويقصد بها جميع العوامل بما فيها العوامل العلمية والتكنولوجية والتي تس

*وسائل الإنتاج والتي تعني الوسائل الملموسة للإنتاج مثل الارض في المجتمعات الاقطاعية والمصانع في المجتمعات الصناعية الرأسمالية

*علاقات الإنتاج تشير إلى الطريقة التي يتم بها تنظيم الإنتاج إجتماعيا

*نمط الإنتاج هو وصف أكثر عمومية لنوع الإنتاج السائد في المجتمع مثل أنماط الإنتاج الإقطاعي، العبودي، الرأسمالي، الإشتراكي. (مصطفى خلف عبد الجواد، 2009: 172)

3) البنية التحتية والبنية الفوقية:

تصور كارل ماركس للمجتمع: يتكون المجتمع حسبه من بنيتين هما: البنية التحتية والبنية الفوقي

"حيث يشار إلى الإقتصاد والطبقات بالبناء التحتي للمجتمع أي الجانب المادي، بينما يضم البناء الفوقي السياسة والثقافة والإيديولوجية أو مجال الأفكار تقريبا أي الجانب الفكري، حيث يقول أن أفكار الطبقة الحاكمة في كل حقبة تاريخية هي الأفكار المهيمنة، بمعنى أن الطبقة التي تحوز القوة المادية في المجتمع هي التي تحوز في نفس الوقت القوة العقلية (الفكرية)، فالطبقة التي تكون وسائل الانتاج المادي تحت تصرفها، تتحكم في نفس الوقت في وسائل الانتاج العقلي" (مصطفى خلف عبد الجواد، 2009: 172)

بمعنى أن كارل ماركس يرى أن البناء التحتي للمجتمع هو الذي يحدد البناء الفوقي فليس وعي الافراد هو من يحدد وجودهم بل أن وجودهم هو من يحدد وعيهم.

1) الإغتراب:

من المفاهيم الأساسية في نظرية ماركس مفهوم الإغتراب: ويحدث هذا الإغتراب عندما ينفصل العامل عن وسائل الإنتاج.

وقد رأى ماركس في هذا المفهوم على أنه " ظاهرة إجتماعية يشعر فيها الإنسان مغترباً عن الشيء الذي أوجده وخدمه وضحى من أجله، ومن أهم أسباب هذا الإغتراب التباين الاجتماعي، ويضع ماركس عدة صور للإغتراب أولهما الصورة الإغترابية المتمثلة في علاقة الإنسان بالعالم من علاقة ذات طابع إنساني إلى علاقة ذات طابع حيواني، والصورة الثانية للإغتراب تتمثل في فقدان العامل للسيطرة على إنتاجه مادام ماينتجه يستولي عليه الآخرون ولا يستفيد منه، بل إن العامل بذاته يعامل بوصفه سلعة في إطار الإنتاج الرأسمالي " (الغوال صلاح مصطفى، 1974: 126/127)

ما يمكن قوله أن الفكر الماركسي كان له أهمية بارزة في مجال علم الاجتماع، بتأكيديه على أهم عامل للتغيير الاجتماعي، والمتمثل في العامل المادي، من منطلق إيمانه بمفهوم الصراع

الطبقي على وسائل الإنتاج بين طبقتين متناقضتين، طبقة تملك هذه الوسائل وهي البرجوازية، وطبقة لا تملك والمتمثلة في البروليتارية، التي يتشكل لديها الوعي بقيام بالثورة، هذه الثورة التي تنتهي بسقوط الرأسمالية لتحل محلها الاشتراكية وبناء مجتمع بدون طبقات.

➤ الإنتقادات الموجهة للنظرية الماركسية:

رغم أن الماركسية حركت ثورات سياسية كبرى في العالم إلا أنها لم تسلم من النقد لأفكارها عموماً ولكارل ماركس على وجه التحديد، ومن أهم الإنتقادات الموجهة إليها:

1. الإنتقاد الاول الموجه للماركسية هو عكس الإنتقاد الموجه للوظيفية أي أن الماركسية قد بالغت في تشديدها على الصراع وتقليلها من دور الإجماع في المجتمع.

2. الإنتقاد الثاني الموجه للماركسية أنها مثالية من الناحية النظرية، لكنها يمكن أن تكون قاسية من الناحية لواقعية، حيث لا يمكن أن نجمع بين المساواة والمادية ومستوى مرتفع من الحرية والتغيير. (مصطفى خلف عبد الجواد، 2009:175)

3. إعتبار أفكار كارل ماركس ضرباً من ضروب الميتافيزيقا ويصعب تطبيقها في المجال الاجتماعي.

❖ المحاضرة الرابعة: نظرية الفعل الاجتماعي (ماكس فيبر): Max Weber

(1920/1864)

"ولد ماكس فيبر في برلين عام 1864 في أسرة إتسمت بالاهتمام الواضح بالعمل السياسي، حيث كان والده من أبرز رجالات السياسة" (ليلة علي، ب.س: 540) "حيث أتاح إهتمام والده بالسياسة الفرصة له ليلتقي بعدد من الشخصيات السياسية البارزة، درس القانون في الجامعة وبعد تخرجه منها عين مدرساً للقانون بجامعة برلين في عام 1893 وأستاذاً للاقتصاد في جامعة فرايبيرج (Freiberg) لكنه ترك العمل فيها عام 1900 بعد أن أصيب بنوبة عصبية حادة إنتهت به إلى تقديم إستقالته، ولم يمارس العمل الأكاديمي إلا في عام 1918 عندما تقلد أستاذ العلوم الاقتصادية في جامعة ميونخ بصفة منتظمة وتوفي فيبر عام 1920 (محمد محمد علي، 1983: 194)

"وكانت أفكار فيبر تدور حول مشكلات المجتمع الألماني آنذاك إضافة إلى إهتمامه بمشكلات المجتمعات الحديثة والصناعية في العالم" (عبد السلام، محمد عوض، د.س: 17)

➤ الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر:

"يعرف فيبر علم الاجتماع بأنه العلم الذي يكرس جهوده للوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي (Social Action) وتوضيح أسبابه ونتائجه وعرف الفعل بوصفه نتاجاً للمعنى الذي يخلقه الأفراد على سلوكهم سواء كان هذا المعنى ظاهراً أم كامناً، والفعل يعد اجتماعياً بالقدر الذي يصنع فيه الفاعل سلوك الآخرين" (غني ناصر حسين القرشي، 2009: 179)

وعليه إن موضوع علم الاجتماع حسب فيبر هو دراسة الفعل الاجتماعي الذي إعتبره وحدة تحليل أساسية في علم الاجتماع، والذي يعرفه بأنه صورة السلوك الإنساني والذي يشمل الدافع الداخلي أو الخارجي الذي يكون معبراً عنه بواسطة الإقدام على ارتكاب الفعل أو الإحجام عنه، كما أنه

الفعل الصادر هو سلوك هادف ويشترط وجود فاعل لأداء الفعل، وهذا الفاعل يختار عدة وسائل لتحقيق تلك الغاية والهدف المرجوا تحقيقه من الفعل.

"ووفق لمنظوره حول الفعل الاجتماعي يمكن فهم السلوك الاجتماعي أو الظواهر الاجتماعية على مستويين هما:

1. فهم الفعل الاجتماعي على مستوى المعنى للأفراد أنفسهم

2. فهم الفعل على المستوى الجمعي بين جماعات الأفراد.

ولكي يحدث الفهم على مستوى المعنى لابد من النظر إلى دوافع الفرد وإهتماماته والمعاني الذاتية التي يعطيها لأفعاله وتكمن خلف سلوكه، وهذا يعني فهم معنى الفعل على المستوى الفردي ومن وجهة نظر الفرد نفسه، وبنفس الطريقة يحدث الفهم على المستوى الجمعي ومن وجهة الفرد بوصفه عضوا في الجماعة، من خلال النظر إلى الدوافع والاهتمامات التي تعطيها الجماعة لأفعالها والتي تتكون وراء سلوكها. " (غني ناصر حسين القرشي، 2009: 180)

ومن جهة أخرى فرق فيبر بين الفعل الإنساني والفعل الاجتماعي، فالأول هو كل سلوك أو نشاط له معنى ذاتي أو فردي، أما الفعل الاجتماعي فهو كل سلوك أو نشاط ما يميزه أنه لا ينبع من ذات الفاعل نفسه، بل ينبع من معاني أخرى يوجهها آخرون، بمعنى آخر أن الفعل الاجتماعي قد يتأثر بموجه آخر وقد أحدد للفعل الاجتماعي أربعة أنماط:

✓ "الفعل الذي توجهه التقاليد: الذي يتمثل في سلطة الأب في المجتمعات التقليدية، أي فعل تمليه العادات والتقاليد الجمعية التي يتم إكتسابها من عملية التطبيع الاجتماعي.

✓ الفعل الموجه بالعاطفة: والعواطف هي أفعال ليست عقلانية لأنها ليست موجهة إلى هدف معين.

✓ **الفعل العقلي:** وهو الفعل الذي يرتبط بهدف ما يتجه صوب القيم لتحقيق الهدف وهو ما يعني بالإستراتيجية.

✓ **الفعل الموجه بالقيم:** وهو فعل مرتبط بقيمة ما مثل الدفاع عن الوطن" (عصام محمد منصور، 2016: 50)

➤ **نظرية النموذج المثالي للتنظيم البيروقراطي:**

"يوما بعد يوم كثرت الإدارات وظهر عهد جديد يقوم على العقلانية والرشد وهو أحد الظواهر التنظيمية التي نشأت في خضم الثورة الصناعية بأوروبا، إنها الميثالية الفيبيرية أو ما يسمى بالبيروقراطية ، فقد شاع هذا لأخير بفضل ماكس فيبر Weber M

ويعتبر ماكس فيبر أول من استخدم البيروقراطية في بداية القرن العشرين ، إذ عرفها بأنها ذلك النمط من التسيير الذي يقوم على مجموعة من المبادئ التي منها التخلص من المحسوبية والمحاباة ومقاييس محددة للترقية والتوظيف، والتخصص وعدم التدخل في مهام أخرى، وإحترام السلمية، والفصل بين الأملاك الخاصة والأملاك العامة، والدقة والسرعة وطاعة الأوامر، وذلك بهدف التحكم وتخفيض التكلفة والاستمرار والفعالية" (نجاه ساسي هادف، 2021: 551)

➤ "حيث تتحدد خصائص البيروقراطية كما أوردها مصطفى عشوي في كتابه: أسس علم النفس الصناعي التنظيمي وهي على النحو التالي :

- "اعتماد مجموعة من القواعد المجردة في تنظيم العلاقات بين المشرفين والمنفذين والرؤساء والمرؤوسين بحيث لا تقوم هذه القواعد على أساس شخصي بفتح المجال لتأثير العوامل الذاتية في التنظيم.
- وجود تقسيم منظم للعمل على أساس تحديد الحقوق والواجبات وتوزيع الأدوار والمراكز.
- وضع هيكل نظامي يحدد الوظائف والمراكز وفق تسلسل هرمي، حيث يضمن هذا الهيكل عملية المراقبة.

النظريات السوسيولوجيا الحديثة

- التوظيف والترقية يكونان حسب كفاءة الافراد في وظائفهم، وليس بحسب المحابات أو القرابة وغيرها من العوامل اللاموضوعية.
- الفصل بني الملكية العامة والخاصة، أي التفريق بني ملكية وسائل الانتاج والتنظيم والتسيير (الادارة)
- التركيز على الاعتماد على المستندات بحيث تعطى لكل نوع من الاتصال صبغة رسمية من الممكن الاستدلال بها في أي وقت
- إن خصائص البيروقراطية على العموم هي توزيع السلطة، تقسيم العمل على أساس التخصص والخبرة، وضع أساليب وطرق محددة للعمل، تسلسل رئاسي، الجهاز الاداري في المؤسسة تتمثل عملياته في المراقبة، الضبط، التخطيط والتوجيه ، ويمكن التركيز على عنصر أساسي ألا وهو التخصص ويقوم على الخبرة العلمية، المهارة، والمؤهلات" (مصطفى عشوي، 1990: 70)

➤ مفهوم السلطة عن فيبر:

إضافة إلى ماسبق المساهمة النظرية الأخرى التي قدمها فيبر تتعلق فيما كتبه في علم الاجتماع السياسي وأنواع السلطة التي تحلل وتفسر الطرق المختلفة للشرعية التي يتم فيها إتخاذ القرارات الجمعية الملزمة للمجتمع ككل، بحيث ميز بين ثلاثة أنماط للهيمنة والسلطة تتمثل فيمايلي:

1. **السلطة التقليدية:** "فإن الشرعية تعتمد على الاعتقاد بقدسية التقاليد هي التي تقرر شرعية من له الحق في السلطة، أي سلطة الاب أو الزوج على أسرته، وسلطة رئيس العشيرة أو القبيلة، وسلطة الملك كما الملكية التقليدية التي لا زالت قائمة إلى اليوم في بعض البلدان، فالأساس الذي تعتمد عليه السلطة هو إعتقاد الأفراد بوجود قواعد معينة لها قدسية أو قوة تخضع جميع الافراد لها وإلا تعرضو للعقاب الالهي أو الدنيوي.

2. السلطة الكاريزمية: فهي تقوم على أساس وجود شخص يمتلك صفات استثنائية غير اعتيادية" (غني ناصر حسين القرشي، 2009: 187/188)

3. السلطة القانونية: "التي تشير إلى نمط من السلطة يقوم على أساس عقلي رشيد مصدره الاعتقاد بقواعد أو معايير موضوعية وغير شخصية، حيث يفوض الذين يملكون مقاليد السلطة إصدار أوامره بهدف إتباع هذه القوانين والحفاظ عليها" (لطفی طلعت ابراهيم، 1993: 65) وهذا النوع الأخير من السلطة ربطه فيبر بمفهوم البيروقراطية والتي يقوم فيها التسيير على مجموعة من المبادئ العقلانية، والسيطرة العقلانية هي التي تصنع فرادة وتميز المجتمع الأوروبي الحديث، وممارسة السلطة فيها يعتمد على هذه القواعد والقوانين.

➤ الرأسمالية والبروتستانتية:

من أبرز الأفكار التي قدمها فيبر حديثه عن الأديان السماوية مؤكداً على أهمية الدين في تفسير ودراسة الظواهر الاجتماعية، وذلك ما أورده في كتابه «الأخلاق البروتستانتية والروح الرأسمالية» حيث يعتبر من أهم مؤلفاته المؤسسة لعلم الاجتماع الديني، وأشار فيه إلى أن الدين هو عامل غير حصري في تطور الثقافة في المجتمعات الغربية والشرقية، وكان يرى بأن البروتستانتية أخلاق مثالية ومنها إستقى النموذج المثالي للبيروقراطية، والذي يتميز بالعقلانية والرشد حيث يصعب تطبيقه في الواقع" (عبد الله محمد عبد الرحمان، 1999: 34)

حيث تسائل فيبر في كتابه هذا عن ما الذي يصنع فرادة المجتمع الحديث في أوروبا أما ماسماه بالنظام الرأسمالي، أي مالذي جعل هذا المجتمع متميزاً عن باقي المجتمعات، وقد أكد فيبر أن العقلانية هي السمة المميزة لهاته المجتمعات.

"كما دعا إلى معالجة القضايا السوسيولوجيا بإستخدام فهم المعنى لتفسيرها، وإعتمد على دراسة التاريخ والأحداث التاريخية أو مايسمى بمنهج التحليل التاريخي، الذي إستخدمه عند دراسته للعديد من الظواهر والمشكلات الاجتماعية" (عبد الله محمد عبد الرحمان، 1999: 34)

أي فهم الفعل بإعطاء تفسير أو معنى لسلوكات الأفراد الفاعلين، فماكس فيبر يعتبر أن الأفراد وهو يتصرفون فهم يحملون لأفعالهم معان.

➤ المحاضرة الخامسة: الاتجاه الوظيفي والبنائي الوظيفي:

يعتبر الاتجاه البنائي الوظيفي في أبرز الإتجاهات السوسيولوجية، حيث تأثر مفهوم الوظيفية بأطروحات المدرسة الاجتماعية البيولوجية والنسق العضوي، التي ترى أنه طالم أن وظائف الجسم الكائن البشري حتمية وثابتة فنفس الشيء بالنسبة للمجتمع، وذلك ما ظهر في أعمال علماء الاجتماع الأوائل من الوضعيين (هريبرت سبنسر وأوغست كونت)

➤ الإسهامات الأنثروبولوجيا في بلورت النظرية الوظيفية (مالينوفسكي وراد كليف براون)

برزت الأعمال الوظيفية الأولى في الفترة ما بين 1920-1940م في أبحاث العالمين الأنثروبولوجيان: برونسلو مالينوفسكي (1884/1942) وراد كليف براون (1881/1955) اللذان يعتبران من أبرز رواد الفكر الوظيفي

▪ مالينوفسكي: (Bronislaw Mlinowski)

هو أنثروبولوجي درس المجتمعات البدائية من خلال تحليله للأنظمة الاجتماعية لبعض القبائل بجنوب شرق آسيا مثل (جزر التروبرياندا) وجد أن هذه القبائل تملك آليات سيرها، وأن هذه الآليات تتمثل في قيام كل مؤسسة بوظيفة تساهم في سير النظام ككل (المجتمع)

معتمداً على الملاحظة بالمشاركة، وأهم ما جاء به عن مفهوم الوظيفة برز من خلال تعريفه للثقافة تعريفاً وظيفياً، مشبهاً الثقافة بالكائن العضوي، فمثلاً للكائن العضوي عدة أعضاء تؤدي وظائف معينة، الحال نفسه بالنسبة للثقافة لها عد مكونات كل مكون يؤدي وظيفة معينة غايتها الأساسية تلبية حاجيات الأفراد وضمان تكيفهم مع محيطهم الاجتماعي، وعليه بالنسبة لمالينوفسكي كل نشاط ثقافي يشغل وظيفة تشبع حاجة محددة.

▪ راد كليف براون: (Radcliffe - Brown)

أكد على أن الحياة الاجتماعية تشكل كلاً اجتماعياً ووحدة وظيفية، " ويرى بأن الظروف الضرورية لبقاء المجتمع توفر الحد الأدنى من التكامل بين أجزائه ومكونات، فهو يشير إلى مصطلح الوظيفة تلك العمليات التي تحافظ على إستمرار التكامل والتضامن في المجتمع" (سمير أحمد نعيم، 2006: 205)

➤ تبلور النزعة الوظيفية في علم الاجتماع (إيميل دوركايم، هيربرت سبنسر)

▪ إيميل دوركايم: (Emile Durkheim)

يعد إيميل دوركايم بمثابة الأب المؤسس " للمدرسة الوظيفية" ومن أهم إسهاماته في نشأة وتطور النظرية الوظيفية من خلال إستخدام مصطلح الوظيفية في تحليله لأشكال التضامن الاجتماعي، الإنتحار، الدين، وقد حدد دوركايم معالم الوظيفية وفقاً لما يلي:

- رؤية المجتمع أنه نسق أو وحدة كلية تتألف من مجموعة من الوحدات المرتبطة مع بعضها البعض.

- يسعى المجتمع بشكل عام باعتباره نسقاً إلى إيجاد حالة من التوازن العام.

- ثمة وجود واقعي وتصوري للمجتمع، وأن هناك إتفاق عام على القيم والمعايير من جانب أعضاء المجتمع.

- أن الإتفاق على القيم والمعايير بين أفراد المجتمع يمثل الهدف النهائي للنظام العام.

يقدم دوركايم تفسيراً وظيفياً في بعض أعماله من بينها:

(1) كتاب "الأشكال الأولية للحياة الدينية": الذي يقدم فيه نموذجاً للمعنى الاجتماعي للشعائر الدينية أو الحفلات المراسمية، ففي نظره تحقق الشعائر الدينية التماسك الاجتماعي من خلال أداء وظيفتها المتمثلة في القدرة في السيطرة على الأفراد وفرض الطاعة عليهم والتزامهم بتقاليد المجتمع وعدم الخروج عنها وذلك ما يحقق الإستقرار والإنسجام والتوازن الاجتماعي.

(2) كتاب "تقسيم العمل": يقول دوركايم أن كل مجتمع يتميز بنمط من التضامن الخاص وتقسيم عمل وضبط خاص، حيث قسم البناء الاجتماعي إلى:

أ) بناء إجتماعي بسيط أو التقليدي: يرى أن هذا النوع من المجتمعات لا يوجد فيه تقسيم عمل واضح لأن الناس يتماثلون أو يتشابهون فيه بصورة كبيرة، في مختلف مجالات الحياة في تفكيرهم وعاداتهم وعلاقاتهم وسلوكياتهم وطبيعة معيشتهم حتى في أشكالهم وأزيائهم، فتحكمهم القوانين والضوابط الغير رسمية كالدين والأعراف والتقاليد، ويسوده التضامن الآلي القائم على التماثل والتشابه. (تتشابه الوظائف في المجتمع التقليدي)

ب) البناء الاجتماعي المعقد أو الحديث: يتباين ويختلف فيه الأفراد بشكل كبير، وتسود فيه الاختلافات في مجالات الحياة والعيش، وتحكمهم الضوابط الرسمية كالقوانين ويكون فيه التضامن تضامناً عضوياً قائماً على الاختلاف والتعدد (تتعدد الوظائف في المجتمع الحديث لدينا المهندس، الطبيب، الشرطي، المعلم، المحامي، الجزار، الميكانيكي، النجار.....)

حتى أن وظيفة الأسرة تشهد تعدد فبعدما كان دور الأم في المجتمع التقليدي يقتصر في كونها ربة بيت والأب وظيفته العمل في الحقل، تعددت وظائف كل منهما في المجتمع الحديث فأصبحت الأم معلمة وربة بيت ومنخرطة في جمعية ... وأصبح الأب مهندس مثلاً ومنخرط في نقابة ورئيس نادي رياضي ...

▪ هيربرت سبنسر: (Herbert Spencer)

قدم سبنسر تفسير بنائي وظيفي للمجتمع قياساً على الكائن الحي مركزاً على علاقة الأجزاء ووظائفها (سمير أحمد نعيم، 2006: 205)

➤ المقولات والمفاهيم الأساسية للنظرية الوظيفية:

▪ البناء الاجتماعي:

هو وحدة أو نسق اجتماعي Social System مكون من أجزاء مترابطة ومنظمة، ويسودها نوع من التماسك والترتيب والاستمرار أي تتساند فيه الأجزاء ويعتمد بعضها على البعض.

جاء في قاموس الأنثروبولوجيا التعريف التالي للبناء الاجتماعي: هو نسيج من العلاقات التي تربط بين أعضاء مجتمع ما.

وجاء في تعريف آخر أن البناء الاجتماعي هو النظم الاجتماعية التي عن طريقها تصل مجموعة من السكان إلى التكامل والترابط (حسين رشوان، 2018: 7/8)

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج خصائص للبناء الاجتماعي التي يمكن حصرها في النقاط التالية:

* البناء الاجتماعي يتكون من أنماط العلاقات الاجتماعية: بمعنى أن البناء لا يمكن ملاحظته إلا في صورة علاقات اجتماعية محسوسة ومتكررة بين أفراد أو جماعات مجتمع معين.

* البناء الاجتماعي كل أو نسيج متشابك الأجزاء: بمعنى أن جميع عناصر البناء الاجتماعي تتفاعل وتعمل ككل وعليه فالبناء الاجتماعي يتكون من نسيج من الأجزاء المتشابكة والمتداخلة، وليس من عناصر منعزلة مستقلة.

* البناء الاجتماعي مستقر وثابت وليس جامد: بمعنى يقوم البناء الاجتماعي على مبدأ الاستمرار والاستقرار عبر الزمن، ويعمل على تماسك المجتمع وكيانه ويصدق ذلك على الجماعات والعلاقات الاجتماعية التي تؤلف البناء الاجتماعي، ولكن لا يقصد باستمرار واستقرار البناء الاجتماعي أن يبقى جامدا إستاتيكيا مثل مبنى المنزل أو مبنى المدرسة وإنما يقصد به استمرار متغير ديناميكي (يعني قد يتغير إذا دخلت بعض العوامل الداخلية أو الخارجية وفيات/ هجرة/ حروب التي قد تقضي تماما على افراده فيتغير المجتمع وطبيعته وعلاقاته ويتغير البناء ككل)

* تتخذ العلاقات الثابتة المستمرة التي تقوم بين الجماعات المتماسكة شكل أنساق ونظم تلعب دورا هاما في الحياة الاجتماعية، أو بقول آخر تؤدي وظيفة اجتماعية معينة كما هو شأن العلاقات القرابة والعلاقات السياسية والاقتصادية وغيرها" (حسين رشوان، 2018: 22/21)

■ الوظيفة الاجتماعية:

يقصد بالوظيفة الاجتماعية Function Social ذلك الدور الذي يسهم به الجزء في الكل، هذا هو القدر المتفق عليه تقريبا بين أنصار هذا الاتجاه في حين يذهب باريتو F. Pareto أحد رواد هذا الاتجاه يستخدم الوظيفة بمعنى المنفعة ويستخدم المنفعة هنا مرتين: مرة على أنها إضافة أو إسهام به ظاهرة بعينها لتأكيد هدف بعينه وإنجازه، ومرة بوصفها إشباعا حقيقيا أو مفترضا بقصد توكيد الحالة الراهنة للنسق الاجتماعي والمحافظة عليه (عبد الباسط عبد المعطي، 1981: 104)

■ النسق الاجتماعي:

يتكون المجتمع من أجزاء لها أدوار ووظائف بشكل منظم وليس عشوائي، يجب أن تقوم بأدوارها في إطار الكل المتسق، وكل جزء يجب أن يقوم بدوره حتى لا يحدث الخلل الوظيفي الكمي كما أن للمجتمع حاجيات يجب إشباعها وتلبيتها، وكل نسق فرعي يعمل على إشباع وتلبية هذه الحاجيات، حتى يتحقق التفاعل المؤدي إلى التوازن والاستقرار (أحمد القصير، 1978: 106)

■ النظام الاجتماعي:

باعتبار أن المجتمع كنظام اجتماعي من أجزاء متكاملة فإن أي خلل يطرأ على أي جزء يؤدي إلى اختلال النظام بكامله وهذا يعني أيضا أن العملية عكسية؛ بحيث تتأثر الأجزاء بأي خلل يطرأ على مستوى النظام العام، والنظام الاجتماعي عند دوركايم هو مجموعة القواعد والضوابط الاجتماعية التي تضبط سلوك الفواعل لتحقيق أهداف ومقاصد المؤسسة الاجتماعية. (أحمد أبو زيد، 1965:

(12

➤ السياق التاريخي للنظرية:

كما أشرنا فيما سبق أن ظهور النظرية البنوية الوظيفية جاء في أعقاب ظهور كل من البنوية الاجتماعية على يد كالود ليفي ستراوس عندما نشر العالم كتاب (أبنية القرابة)، والوظيفية على أيدي كل من إميل دوركايم وماكس فيبر في مؤلفاتهم الدين والاقتصاد وتقسيم العمل في المجتمع، حيث حاولت البنوية الوظيفية في ثورتها على المنهج التجريبي ربط الدراسات الإمبريقية بإطار نظري وتصوري من خلال الجمع بين الأفكار النظرية لسبنسر ودوركايم والنظرة الإمبريقية لكونت (أحمد القصير، 1978: 96).

النظرية البنائية الإمبريقية هي اتجاه قديم وحديث في نفس الوقت؛ ذلك أنها تتأصل في فلسفات وأفكار وبحوث المفكرين الأوائل بداية من أفلاطون وابن خلدون، كما نجد بروزها الحديث في أعمال تالكوت بارسونز وغيره، ما يعني أنها لا تعود إلى إسهامات وجهود منفردة لمفكر بحد ذاته، وإنما تستند إلى إرث فكري وتاريخي واجتماعي، قديم وحديث، وأسسها نتيجة توليفة من أفكار مشارب فكرية واجتماعية مختلفة، من العصر القديم إلى العصور الوسطى وصولاً إلى العصر الحديث، ومن الفكر اليوناني والروماني إلى الفكر الإسلامي والفكر المسيحي، لكنها برزت في النهاية كثمرة لفكر الوضعي، ما سمح لها أن تستمد قوة مشارب مكنتها من تسيد مسرح الفكر الغربي لعقود، قبل أن تباغتها سهام النقد من مختلف التيارات الفكرية الجديدة، فتراجعت هيمنة هذه

النظرية بداية سبعينيات القرن الماضي بسبب اكتساح موضوع النظرية الاجتماعية نظريات أخرى
كعلم الاجتماع الديناميكي (محمد غربي، 2013: 184)

➤ مسلمات هذا الاتجاه ومنطلقاته الفكرية:

*"ينطلق الاتجاه الوظيفي من مسلمة مفادها تكامل أجزاء النسق والإعتماد المتبادل بين عناصر المجتمع، ذلك أن المجتمع والنظم الاجتماعية والثقافة عبارة عن كائن إجتماعي يشبه الكائن العضوي، وهي تشكل نسقا من الاتجاهات يلعب كل منها دورا محددا لتحقيق غاية محددة، وهذا النسق يتألف من عدد من الأجزاء المترابطة تؤلف كلا متكاملا، تتساند في الأنماط الاجتماعية والثقافية والسمات الثقافية والعناصر الثقافية، وغيرها من العناصر المكونة للثقافة، كما أن هذه الاتجاهات تنتظم في نظم اجتماعية كالأسرة والهيئات السياسية والاقتصادية والتعليمية.

*يذهب أنصار البنائية الوظيفية إلى إعتبار أن هذا الاتجاه أداة منهجية يمكن التعويل عليها في الكشف عن مختلف النظم التي يتألف منها النسق الاجتماعي الكلي من ناحية، وإدراك ما بين هذه النظم من علاقات تترابط وتتفاعل وتتساند من ناحية أخرى، فضلا عن ما يلعبه كل منها من وظائف وأدوار من شأنها الحفاظ على تماسك وتوازن وتكامل النسق الاجتماعي الكلي وإسمراره"
(حسين رشوان، 2018: 29/28)

* مسألة التوازن الاجتماعي: توسم البنائية الوظيفية أحيانا بأنها اتجاهات للتوازن حيث تراه واقعا وهدفا يساعد المجتمع على أداء وظائفه وبقائه واستمراره، ويتحقق بالتناغم بين مكونات البناء والتكامل بين الوظائف الأساسية، يحيطها جميعا شريط ذهبي من الاشتراك في القيم والأفكار التي يرسمها المجتمع لأفراده وجماعاته، فلا يملكون حق الخروج عليها، وإن خرجوا وقعوا تحت وطأة جزاءات الضبط الرسمي، وإن وقع عليهم هذا عدوا منحرفين خارجين على مسيرة المجتمع.
(عبد الباسط عبد المعطي، 1981: 104)

"ومن هنا كانت تحليلات البنيوية الوظيفية لا تهتم بخصوصيات الحياة الاجتماعية وتفصيلاتها الجزئية، بل تتجه إلى المجتمع برمته بإعتباره بناء ديناميكيا متكاملا مستنده في ذلك على مقولات البناء Structure والوظيفية function والنسق System والتكامل Integration والتوازن والتوافق والتكيف Adaptation وهي في مجملها إشتقاقات وتنويعات لمفهومي البناء الاجتماعي social Structure والوظيفية الاجتماعية social function اللذان يحددان هذا الاتجاه" (حسين رشوان، 2018: 29)

➤ نظرية الفعل والنسق الاجتماعي تالكوت بارسونز: (Talcott Parsons)

من أهم مؤلفاته (بناء الفعل الاجتماعي سنة 1937 / النظام الاجتماعي 1951 / الأنساق الاجتماعية وتطور نظرية الفعل 1977)

يعتبر تالكوت بارسونز من أكثر الباحثين الذين طوروا الصياغات النظرية والمفاهيمية للحقل السوسيولوجي، خصوصا البنائية الوظيفية، من خلال نقله لكثير من المفاهيم من مختلف التخصصات إلى علم الاجتماع، ما مكنه في الأخير من الانطلاق من أصغر وحدة في التحليل السوسيولوجي ونعني بها نظرية الفعل الاجتماعي. أساس النظرية الاجتماعية عند بارسونز هو دراسة الفعل الاجتماعي من خلال التركيز على الأسباب التي تؤدي إلى اندماج الفرد ومساهمته في اتزان واستقرار المجتمع، أو العكس من ذلك" (محمد غربي، 2016: 190)

وعموما لتبسيط الأسس المعرفية والمفاهيم والقضايا النظرية التي قامت عليها هذه النظرية فإنه يتوجب علينا تجزئة أعمال بارسونز حتى يتسنى لنا فهمها والتمكن منها، وفيما يأتي توضيح لذلك

➤ معنى الفعل الاجتماعي عند بارسونز:

➤ نظرية الفعل الاجتماعي:

قبل الحديث عن معنى الفعل الاجتماعي يتوجب الإشارة إلى أن "الإسهامات المبكرة التي قدمها بارسونز" قامت على الاعتقاد أن الفعل الاجتماعي هو الموضوع الحقيقي لعلم الاجتماع. وهو رأي يعكس لنا التأثير القوي لماكس فيبر عليه، وعليه فيمكن أن يتشكل لدينا استنتاج أولي مفاده أنه يوافق أستاذه فيما يخص موضوع علم الاجتماع عامة، والنظرية السوسيولوجية بصفة خاصة، لكن ماذا يقصد بالفعل الاجتماعي حسبه؟

وإذا حاولنا أن نحدد معنى الفعل الاجتماعي وفق منظور بارسونز " إلى كل أشكال السلوك البشري التي تحركها وتوجهها المعاني الموجودة في دنيا الفاعل، وهي معاني يدركها الفاعل ويستدمجها في ذاته، والفاعل يمكن أن يكون فرادا أو جماعة أو مجتمع" (زايد أحمد، 1984: 114)

فهو يعتبر أن كل ممارسة اجتماعية تقتضي وجود فاعل وهدف وإطار مرجعي يضم شروط الفعل ووسائله وكذلك يدمج العلاقة بين عناصر البنية الاجتماعية ككل فهو فعل اجتماعي، وينصرف بذلك المفهوم إلى كل أنواع السلوك الإنساني التي تحركها المعاني الثقافية والقيم والمعايير في بيئة الفاعل، وهي معاني يدركها ويستند عليها في تحريك وتوجيه سلوكاته، وأي فعل اجتماعي لابد أن يتكون من فاعل سواء كان فرد، أو جماعة أو كيان. ومن موقف يمثل المحيط الذي يقوم فيه الفاعل بفعله، بينما المكون الثالث يعني به الرموز ويشير إلى الوسائل التي يرتبط من خلاله الفاعل بالعناصر المختلفة داخل الموقف لتحقيق أهدافه، وجملة القواعد والقيم والمعايير التي تتحكم في توجيه الفاعل داخل الموقف" (محمد غربي، 2016: 191).

وعليه قد "وضع بارسونز إطارا مرجعيا لنظرية الفعل الاجتماعي، وإستخدم هذا الإطار في وصف الصور الأساسية التي يتشكل فيها الفعل الاجتماعي في شكل أنساق: النسق الثقافي، النسق

الاجتماعي، نسق الشخصية والنسق السلوكي، ثم حاول أن يفسر هذه الأنساق وعلاقتها ببعضها أو من خلال العلاقات التي تقوم بين العناصر التي يتألف منها كل نسق" (أحمد القصير، 1978: 102) مؤكداً على ضرورة الوصول إلى تحقيق حالة من التوازن بين العناصر التي يتألف منها، وكل اختلال في أحدها سيؤدي إلى خلل في المجتمع ككل وبالتالي إنهياره.

➤ المكونات الأساسية لنظام الفعل الاجتماعي:

"لكي يحلل الأبعاد الداخلية المختلفة لنسق الفاعل وضع بارسونز وظائف أربعة تعد أساسية لنسق الفاعل ويقابل كل وظيفة من هذه الوظائف بعداً من أبعاد الفاعل وهذه الوظائف هي

(1) **النظام العضوي:** ووظيفته (تحقيق تكيف) بين الفاعل ومحيطه الخارجي وأن يتواءم مع الحدود التي يفرضها هذا المحيط.

(2) **النظام الثقافي:** ووظيفته (تحقيق الكمون أو المحافظة على النمط) فهو يعني المعايير والقيم والمثل وهي تعد لازمة أساسية للمحافظة على النسق (المجتمع) من الانهيار.

(3) **النظام الاجتماعي:** ووظيفته (تحقيق التكامل والضبط الاجتماعي) من خلال ما ينشأ بين الأفراد من روابط مجتمعية وعلاقات متبادلة بين الأفراد والجماعات وتجعلهم يحققون درجة عالية من التضامن مثل القانون والدين والنظم القضائية وكل المؤسسات التي تجمع الناس على أهداف معينة. وهو بذلك يحقق وظائف التكامل؛ أي أنه يفرض التنسيق اللازم لاستمرار المجتمع

(4) **نظام الشخصية:** ووظيفته (تحقيق الهدف) فهي التي تحدد للفاعل أهدافه والموارد والطاقة اللازمة لتحقيقها" (غني ناصر حسين القريشي، 2009: 203)

➤ نظرية النسق الاجتماعي:

إنطلق بارسونز في تحليله للنسق الاجتماعي من أصغر مكوناته وهو التفاعل الاجتماعي، حيث يمثل النسق الاجتماعي شبكة من العلاقات الاجتماعية المستقرة بين الأفراد والجماعات وهذه العلاقات محكومة بمجموعة عناصر هي:

- التوقعات المتبادلة بين الفاعلين
- القيم والمعايير الاجتماعية
- الثواب والعقاب

وإن الأدوار التي يؤديها الأفراد تؤدي من خلال المؤسسات الاجتماعية التي تشكل بدورها أنساقا فرعية قائمة على علاقات التبادل داخل المجتمع، وقد استخدم بارسونز نموذج الوظائف الأربعة لتحليل هذه الأنساق الفرعية، والتي حددها فيما يلي:

(2) **النسق الاقتصادي:** الذي يتكون من مجموعة الأنشطة الخاصة بالانتاج والتوزيع ويهدف إلى تحقيق وظيفة التكيف.

(3) **النسق السياسي:** ويتعلق بالأنشطة ذات العلاقة بالقرارات التي ترسم للمجتمع أهدافه أي يحقق وظيفة تحقيق الهدف .

(4) **نسق الروابط المجتمعية:** ويتعلق بالنظم التي تعمل على إقامة العلاقات المتبادلة بين الأفراد والجماعات، وتجعلهم يحققون درجة عالية من التضامن أي يحقق وظيفة التكامل.

(5) **نسق التنشئة الاجتماعية:** التي عن طريقها يتم نقل المثل والقيم والمعايير الاجتماعية (الثقافة) حيث تستدمج في نفوس الأفراد وتصبح عاملا هاما في خلق السلوكيات الملتزمة والمقبولة اجتماعيا أي يحقق وظيفة المحافظة على النمط . (زايد أحمد، 1984: 124)

➤ إسهامات روبرت ميرتون: (Robert K Merton)

روبرت ميرتون هو عالم إجتماع أمريكي وهو من أهم العلماء المطورين للنظرية البنائية الوظيفية " تأثر بشكل كبير بأستاذه بارسونز

" بحيث جاء ليعيد النظر في الوظيفية المطلقة (المالينوفسكي وراد كليف براون) اللذان يعتقدان بأن المجتمع عبارة عن مجموعة الوظائف التي تقوم بها مؤسساته من أجل البقاء والاستمرار، بحيث

أعطى طابعاً نسبياً لوظيفية المجتمع ونزع عنها صفة الشمولية، وعوض مفاهيم مالينوفسكي بمفاهيم جديدة تتعلق بالمعوقات الوظيفية والبدائل الوظيفية" (سمير أحمد نعيم، 2006: 212)

وفيما يتعلق بالمعوقات الوظيفية لم يؤكد ميرتون على الوظائف فحسب بل أكد أيضاً على المعوقات المتنوعة في النظام الاجتماعي، فميرتون يرى أن النظم الاجتماعية مثل ما تكون وظيفية أي تساهم في الحفاظ على النسق الاجتماعي، قد تقشل في تحقيق أهدافها وتكون لها إنعكاسات سلبية عليه، مما ينجم عن ذلك ما يسمى بالخلل الوظيفي أو المعوقات الوظيفية، والتي تقلل من تكيف النسق وتجعله في حالة من عدم الاتزان.

وعليه " **المعوقات الوظيفية أو الأضرار الوظيفية** هي تلك النتائج القابلة للملاحظة والتي تقلل من تكيف النسق أو توافقه، ولقد ميز بين نوعين من الوظائف وهما: الوظائف الظاهرة (**Manifest Function**) وهي النتائج الموضوعية القابلة للملاحظة والتي تسهم في الحفاظ على النسق، والوظائف الكامنة (**Laten Function**) والتي لم تكن مقصودة أو متوقعة والتي تعمل على تحقيق التكامل والاجتماعي مثل دور الدين" (سمير أحمد نعيم، 2006: 212)

➤ الانتقادات الموجهة للنظرية البنائية الوظيفية:

أخذ على هذه النظرية أنها لا ترى وتبحث في النسق الاجتماعي إلا في حالة التوازن وتأدية الوظائف وتحقيق الأهداف والاستقرار والنظام العام للمجتمع، وبالتالي غلب عليها الطابع المحافظ، الذي يؤكد على مراعاة العوامل المؤدية إلى تماسك المجتمع اجتماعياً وطبقياً وسياسياً وإقتصادياً، ولم تهتم بتحليل أبعاد أخرى للمجتمع، مثل أبعاد التغير والاضطراب والمشكلات الاجتماعية، وبذلك فهي تركز على الثبات والاستقرار الاجتماعي أكثر من إهتمامها بقضايا التغير الاجتماعي والإنقسامات والتفاوتات التي قد تحدث.

❖ المحاضرة السادسة: النظرية الماركسية المحدثّة

حتى نفهم الصراعية المحدثّة وأهم الأفكار التي جاء بها منظريها، لابد أن نرجع إلى الماركسية التقليدية، لنستنتج أن جميع علماء الاجتماع الصراعيين إتفقوا على فكرة أساسية مفادها أن الحياة الاجتماعية هي حياة تفاعل، وأثناء هذا التفاعل إلا وقد يحدث تناقض أو إختلاف في وجهات النظر أو المبادئ والأفكار، ما يؤدي إلى صراع والتنافس الشديد بين الأفراد والجماعات في التمتع بالقوة والنفوذ، وعليه كلى الماركسيين سواء الكلاسيكية أو الجديدة تركزان على مفهوم الصراع كمفهوم محوري في تحليلاتهما، غير أن الإختلاف بينهما طفيف جداً إذ كان الصراع عند كارل ماركس صراع ذو طبيعة مادية يتحدد في المجال الاقتصادي، والذي ينتهي بالثورة كأداة للتغيير والتي تقوم بها البروليتارية أو الطبقة الكادحة على الطبقة البرجوازية أرباب العمل أو أصحاب السلطة الذين يمتلكون وسائل الإنتاج، من أجل أن تصبح هذه الوسائل ملكية عامة والقضاء على الطبقة وإنشاء مجتمع بدون طبقات، بينما الصراع كما يراه ماركسيون المحدثون هو صراع إجتماعي يحمل في مضمونه الاحترام للنظام والسلطة، واعتباره أداة للتغيير والتحديث أي صراع أعم وأشمل لا يقتصر على ما هو مادي فقط بل يتخطاه إلى كل ما هو اجتماعي، أي ظهور مفاهيم جديدة تحدد الصراع كالطبقة و السلالة، والمعتقدات الدينية، النوع(الجنس) محل الإقامة، السن، أسلوب الحياة، الجماعات الإثنية... الخ

➤ ماهي النظرية الماركسية المحدثّة (الصراعية المعاصرة)

" النظرية الصراعية المحدثّة هي عبارة عن ردة فعل مجموعة من المفكرين إطلعوا على الفكر السوسيولوجي الأوربي وتأثروا بالأوضاع التي يمر بها مجتمعهم والمتمثلة في مظاهر الصراع الاجتماعي والصراع القائم على أساس التفرقة العنصرية، والآثار السلبية للبيروقراطية والتصنيع، ومحاولة وضع الحلول الإصلاحية لمعالجة المشكلات المعاصرة التي نجمت عن التصنيع وزيادات

معدل التحضر " (غني ناصر حسين القرشي، 2011: 309)

➤ الجذور الفكرية للماركسية المحدثّة:

ترجع جذورها الفكرية لجملة من العوامل أهمها:

* ظهور مجموعة من العلماء الشبان الغربيين إهتموا بموضوع الصراع كموضوع أساسي عند الماركسيين التقليديين لكن بنظرة مختلفة.

* ركز أنصار الماركسية المحدثّة عن طريق تبنيهم لمدخل الصراع، أن يجمعوا بين الماركسية التقليدية التي تهتم بالصراع، والبنائية الوظيفية التي إهتمت بالتوازن والنسق.

* جاءت الماركسية المحدثّة كرد فعل عن إخفاق النظريات التقليدية الكبرى في تفسير الواقع الاجتماعي. (عبد الله محمد عبد الرحمان، 2006: 82)

➤ رالف داهرنдорف والصراع في المجتمع ما بعد الرأسمالية Ralf Dahrendorf :

رالف داهرنдорف من مواليد 1929 تلقى تعليمه في جامعة (هامبورج) حيث حصل على الشهادة الجامعية الأولية عام 1952، ثم صل على شهادة الدكتوراه من جامعة لندن عام 1956، وخلال حياته شغل وظيفة كرسي علم الاجتماع في عدد من الجامعات الألمانية، وعمل في مدرسة لندن للإقتصاد بجامعة لندن ، ومن أهم أعماله العلمية المنشورة كتابه الموسوم (الطبقة والصراع الطبقي في المجتمع الصناعي) الصادر عام 1959. (غني ناصر حسين القريشي، 2011: 310)

➤ أهم آرائه:

" في كتابه الطبقة والصراع الطبقي في المجتمع الصناعي إهتم داهرنдорف بالفكرة القائلة إن الصراع كامن في كل النظم وهو مصدر التغير في هذه النظم، وعند صياغته لهذه النظرية إستخدم مفهومات (فيبر) عن السلطة والروابط المتوافقة توافقاً قهرياً، ولهذا يمكن النظر إلى منهج داهرنдорف على أنه مزيج بين أفكار ماركس وفيبر، ثم طبقها على الصراع الطبقي في المجتمع المعاصر " (زايد أحمد، 1984: 177)

*حيث توجه داهرن دورف إلى معالجة مفهوم علاقات السلطة والسيطرة، يعتبر أن كل جماعة منظمة تتكون من نمطان من شاغلي الأدوارهما: شاغلي أدوار السيطرة (أصحاب السلطة) و شاغلي الأدوار الخاضعة (المتثلين للسلطة) وبين هذين النمطين يتولد الصراع (زايد أحمد، 1984: 184)

*"وهو يعتقد أن سبب الصراع لا يعود إلى العامل المادي ، ولا يعتقد أن هذا الصراع بين الطبقة العمالية وأرباب العمل كما إعتقد ماركس، بل يعتقد أن الصراع يكون في المؤسسات الصناعية بين العمال والطبقة التكنوقراطية وهو صراع نجده في المؤسسات الإدارية ذات الطابع الحكومي وفي المؤسسات الصحية والمؤسسات العسكرية ، بحيث أن الصراع في المؤسسات الإدارية الحكومية يكون بين أبناء الطبقة التكنوقراطية والذين هم خريجي الجامعات والكوار العلمية التي تحتل المراكز القيادية في المؤسسات الادارية الحكومية وبين الكتبة والموظفين الصغار، كما أن الصراع في المؤسسات العسكرية يكون بين الطبقة التكنوقراطية ونواب الضباط أو المراتب في القوات المسلحة"

*أما الصراع في المؤسسات الصناعية (المصنع) فلا ينشئ بين العمال ومالكي المشروع الصناعي، بل هو صراع يحدث بين العمال والطبقة التكنوقراطية، وسبب الصراع ليس سببا ماديا بل يرجع إلى إحتكار التكنوقراطيين لأسباب القوة والنفوذ في المشروع الصناعي، وعدم تمتع العمال بأي قوة أو نفوذ في المصنع، وهذا هو سبب الصراع بين العمال والطبقة التكنوقراطية حسب داهرن دورف" (إحسان محمد الحسن، 2010: 141)

➤ لويس كوزر والتفسير الطبقي للصراع L.Coser:

ولد كوزر في ألمانيا عام 1913 نال درجة الدكتوراه من جامعة كولومبيا في عام 1954 وقد شغل عدة أدوار أكاديمية بارزة أهمها حين شغل وظيفة أستاذ في علم الاجتماع بجامعة نيويورك، وأهم أعماله كتابه الموسوم بـ (وظائف الصراع الاجتماعي) الصادر عام 1956

➤ أرائه حول الصراع الاجتماعي:

*تناول كوزر الصراع من ناحية تأديته لوظائف إيجابية لما يتوصل إليه هذا الصراع من نتائج تؤدي إلى تحقيق تكيف وتوافق العلاقات الاجتماعية بدلا من التفكك والانحلال، فالصراع حسب كوزر هو كفاح أو نضال حول قيم معينة من شأنها أن تعزز المكانات والمراكز في سبيل بلوغ السلطة(غني ناصر حسين القرشي، 2011: 322)

بمعنى آخر أساس الصراع عند كوزر هو المجابهة حول القيم وإملاك الجاه والقوة ذلك أن الصراع في مثل هذه المواقف يحدث بين الأفراد وبين الافراد والجماعات أو بين الجماعات ببعضها أو داخل جماعة واحدة، كما أكد كوزر على صراع داخلي ونظيره الخارجي:

***الصراع الداخلي:** مرتبط بالأهداف والقيم والمصالح الرئيسية للجماعة قيم متنافرة تؤدي إلى تهديد البناء الاجتماعي، وبالتالي نحن بحاجة إلى درجة الانتظام المعياري داخل النسق.

***الصراع الخارجي:** هو صراع جماعي مع الجماعات الأخرى هذا يؤدي إلى تماسك داخلي(شخص يصارع مع جماعته ضد جماعة اخرى .

"وعليه قد ركز كوزر على أن الصراع قد يكون حول قضايا واقعية داخل البناء الاجتماعي قد يزيد من التكيف والمرونة والتكامل لذلك البناء، بيد أن هذه الفكرة التي قدمها كوزر أثارت مجموعة من الإنتقادات وهي على النحو التالي:

*أنه قد بالغ في تبسيط مصادر الصراع

*تعد هذه النظرية أقرب إلى البنائية- الوظيفية منها إلى النظرية الصراعية " (كينلوتش جراهام،

1990: 277)

➤ فرانك باركن (Barkin Franck) والقيم والصراع في المجتمعات الحديثة:

قدم بارك فكر حديث في مجال نظرية الصراع الاجتماعي فقد عمل على ربط القيم بالصراع الاجتماعي وتحليل طبيعة العالقة المتبادلة بينما في المجتمعات الحديثة، فكانت لو رؤى ماركسية محدثة أكثر وواقعية، فقد اعتمد في بداياته على العديد من أفكار النظرية البنائية الوظيفية والماركسية التقليدية كنقطة انطلاق أساسية، فقد استنبط باركن (Barkin) آراءه وأفكاره حول القيم والصراع الاجتماعي من خلال الرجوع إلى تصورات ماركس (Marques) الأصلية، حيث حاول فهم وتفسير المصادر الاجتماعية التي تؤدي إلى حدوث الاستقرار في المجتمعات الحديثة، ومن هذا المنطلق سعى الفضول المعرفي لباركن (Barkin) عن التساؤل حول : لماذا لا تتمرد غالبا الجماعات المحرومة على غيرها من الجماعات التي تتمتع بالامتياز؟.

كما حاول باركن (Barkin) من خلال دراسته حول نظرية الصراع الاجتماعي الإجابة عن التساؤل حيث توصل بأن الجماعات المحرومة التي لا يتم السيطرة عليها اجتماعياً بواسطة القوي الفيزيقية، ولكن بواسطة جملة من العوامل كالحراك الاجتماعي والاستسلام والتوقعات المتدنية، استخلص بارك من دراسته هذه أنه هناك العديد من الاختلافات في القيم وفي الوعي بين الطبقات والمجتمع.

ميز باركن (Barkin) أيضا بين أساليب يتم عن طريقها تنظيم القيم:

- أ- إن الجماعات المسيطرة في المجتمع تكون لديها بالضرورة قيم مسيطرة والتي عن طريقها يتم تأسيس الإطار الأخلاقي والأفكار والمسلّمات العامة في المجتمع .
- ب- إن نسق القيم الخاضعة عادة ينتج عنها جماعات خاضعة، وتزود أعضائها بأساليب الإمتثال والتكيف، وغيرها من الحقائق غير المرغوب فيها حول اللامساواة والمكافآت المتوقعة، بغض النظر عن رفضها أو قبولها.

ت- في النسق قيمي الراديكالي يطرح الإطار الأخلاقي البديل في المجتمع ويقدم إطار وإشارة
ضمنية لإعادة تنظيم المجتمع على أساس مجموعة مختلفة من المبادئ.(كداية أحلام،

(2022: 456)

وعليه حاول باركن تقديم تحليل أكثر مرونة لتفسير الصراع الاجتماعي، حيث ذهب عكس ماركس
أن هناك أشكال أخرى للصراع وهو صراع حول القيم، أي صراع حول السلطة والنفوذ والمكانة
والجاه والثقافة التي تميز طبقة عن طبقة أخرى أو جماعة عن جماعة، وأن هذه القيم لها دور في
إعادة إنتاج نفس طبقات المجتمع، وأن تلك القيم تستخدم كوسيلة لتبرير الإمتيازات وفرض مكانة
أصحابها وإقصاء آخرين الذين لا يملكونها.

➤ **رايت ملز: (1962/1916)** عالم إجتماع أمريكي إشتهر بالعديد من المؤلفات والتي من
بينها كتاب (عمال الياقات البيضاء/ نخبة القوة / التطور الاجتماعي) حيث تم تضمين أفكاره
عن الصراعية في كتاب نخبة القوة.

➤ **أهم أفكاره عن الصراعية:**

" أن الصراع يحدث بين الفئة التي تملك الملكية وتشغل مراكز القوة والنفوذ والتأثير وبين جماهير
الشعب التي لا تملك الملكية ولا تحتل مراكز القوة والتأثير في المجتمع، حيث أشار في كتابه "نخبة
القوة" بأن 5% من أبناء المجتمع الأمريكي يسيطرون على 90% من الملكية وشاه بأن هناك
أثرياء وقادة عسكريين يتراأسون مجالس الإدارة في أكبر الشركات الأمريكية، وأن هاؤلاء قد تخرجوا
من نفس المارس والكليات والجامعات وتربطهم روابط زواج ومصاهرة، وقد أطلق عليهم ملز
(بالصفوة أو النخبة) والتي تمتلك القوة وتسيطر على المجتمع الأمريكي، ويمنعون غيرهم من
الوصول إلى هذه المواقع كما أنهم يساهمون بقوة في إختيار رئيس الجمهورية الأمريكي وأعضاء
الكونغرس الأمريكي، بسبب الأموال الكبيرة التي يمتلكونها، وحقيقة كهذه تجعل القلة في صراع مع
الكثرة التي لا تملك وسائل الانتاج ولا القوة السياسية والنفوذ الإداري، إلا أن الصراع بين فئتي

النخبة والكثرة غالبا ما ينتهي لصالح النخبة التي تكلم عنها ملز وضد الكثرة العددية من الجماهير"
(إحسان محمد الحسن، 010: 143)

➤ كارل مانهايم (Karl Mannheim) ونظريته عن الصراع بين الأجيال:

ويتجسد في الصراع بين جيل الشباب وجيل متوسطي العمر والصراع بين هذا الجيل الأخير وجيل الكبار والمسنين يرجع إلى الفوارق والإختلافات في الأفكار والمصالح والقيم والميول والاتجاهات بين هذه الأجيال لأسباب تتعلق بالفوارق العمرية، ذلك أن جيل الشباب يؤمن بالسرعة في أداء العمل والتغير والتجديد ومواكبة روح العصر، بينما يكون الكبار بطيئ الحركة وأنهم لا يؤمنون بمواكبة العصر بل يؤمنون بالمحافظة على الوضع السابق، ناهيك عن الفوارق الصارخة والحادة بين الشباب والكبار في الدراسة والتحصيل العلمي وصرف الأموال والتوفير وطرائق قضاء أوقات الفراغ، والزواج والإنجاب والسكن والاستقرار البيئي وغيرها من الفوارق، وذلك ما يسبب الصراع، بالإضافة إلى أشكال أخرى من الصراع كاصراع بين الآباء والأبناء، والصراع بين المهنيين الكبار والصغار، كالصراع بين الأطباء الكبار والأطباء الصغار، أو الصراع بين الأساتذة الكبار والأساتذة الصغار، وذلك ما يجعل كل فئة معارضة للفئة الأخرى" (Karl Mannheim . 1981. 294)

➤ الانتقادات الموجهة إلى النظرية الماركسية المحدثّة:

* تهميش الصراع الطبقي التقليدي الذي يعتبر حجر الزاوية في الماركسية التقليدية، وإهتمام الماركسية المحدثّة بقضايا ومفاهيم أخرى كالجنس والعرق ما جعلها تبتعد على جوهر الماركسية القائم على تحليل الأنظمة والعلاقات الاقتصادية والرأسمالية.

* كثير من الماركسيين المحدثين إسعانوا في تحليلاتهم على أفكار رواد من غير الإتجاه الماركسي كالإتجاه الفرويدي والبنوي وما بعد الحداثة، مما أدى إلى تشويه النظرية الماركسية الأصلية.

* من بين الإنتقادات الموجهة كذلك غموض في المفاهيم والأفكار ذات الطبيعة النظرية ما يصعب فهمها أو تطبيقها على أرض واقع.

❖ المحاضرة السابعة: الاتجاه النقدي في علم الاجتماع (مدرسة فرانكفورت)

تعد الرؤيا النقدية واحدة من أبرز الإتجاهات النظرية التي برزت خلال القرن العشرين، بإعتبارها نقلة نوعية في مجال علم الاجتماع، والتي جاءت كرد فعل لمختلف الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عرفها العالم، حيث إتجهت لوصف هذا الواقع كنتاج لبنى اجتماعية وإقتصادية، ومحاولة الكشف عن مختلف التناقضات والأشكال الخفية للهيمنة والتسلط والقهر الممارس بشكل مستتر وغير مرئي، خاصة في ظل النظام الرأسمالي والمجتمعات الغربية التي تدعي الحضارة وحماية حقوق الإنسان وتحقيق الرفاه الاجتماعي، ولكن في الواقع هي تعيد إنتاج التفاوت الاجتماعي وتسلب الإنسان حريته وجعله أداة لتحقيق أغراض إيديولوجية معينة، وعليه كان هدف هذه النظرية هو تقديم نقد جذري لواقع هذه المجتمعات.

حيث يقصد بمفهوم النظرية النقدية (Critical Theory) هي "عبارة مؤخوذة من عنوان كتاب لهوركايمر، لتشير إلى ذلك الركام النظري الذي خلفه أعلام مدرسة فرانكفورت" (سعد هجرس، 2004: 206) وعليه قد إرتبط هذا الإتجاه أو النظرية النقدية إرتباطاً وثيقاً بمدرسة فرانكفورت.

➤ مفهوم مدرسة فرانكفورت:

إذ تعد مدرسة فرانكفورت أو النظرية النقدية واحدة من أبرز المدارس الغربية المعاصرة، والتي إكتسبت اليوم أهمية بالغة نظراً لغنى وتنوع كتاباتها المنفتحة على مختلف المرجعيات الكبرى ومواكبتها للإشكاليات المعقدة المطروحة في المجتمعات المعاصرة، وللتحولات الفكرية والاجتماعية والسياسية لعالمنا المعاصر" تسمى بالنظرية النقية أو مدرسة فرانكفورت والتي ترجع نظرتها الفلسفية إلى المرجعيات الكبرى (الكانطية والهيغيلية والماركسية) ولعل أهم ما يميز هذه المدرسة يتحدد في كونها إتخذت النقد منهجاً لها، وحاولت القيام بممارسة نقدية جذرية للحضارة الغربية

قصد إعادة النظر في أسسها ونتائجها في ضوء التحولات الأساسية الكبرى التي أفرزتها الحداثة الغربية وخاصة الأنوار التي تعد نقطة تحول جوهرية في مسار هذه الحداثة، كما أنها لعبت دوراً هاماً في رصد مختلف الأغراض (المرضية) التي عرفتتها المجتمعات الغربية المعاصرة (كالتشيؤ) والإغتراب وضياح مكانة الفرد وغيرها، مما أدى بالنظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت بتوجيه إنتقادات جذرية وعميقة للمفاهيم والقيم التي تأسست عليها هذه المجتمعات كالعقلانية والحرية والتقدم العلمي والتقني " (بومير كمال، 2010: 09)

➤ الجذور التاريخية لمدرسة فرانكفورت (النظرية النقدية)

ترتبط النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت إرتباطاً وثيقاً بـ «معهد فرانكفورت للبحث الاجتماعي» الذي أسسته سنة 1923 نخبة من الفلاسفة وعلماء الاجتماع، "وقبل التكوين الرسمي للمعهد رأس (كيرت جيرلانج) هذا التجمع الفكري، لكن وافته المنية قبل افتتاحه بقليل فاختر لإدارته المؤرخ كارل جرونبرج ما بين عامي 1923/1929، والذي كرس توجهات بحوث المعهد نحو أطروحات الماركسية ونحو أنشطة الحركة العمالية الأوروبية، وكان عضواً منخرطاً في صفوفها وفي جانفي 1931م خلف ماكس هوركهايم Max Horkheimer 1895/1973، وانظم إليه معظم المفكرين المشهورين فيما بعد إيريك فروم Erick From 1900/1980، هاربرت ماركيز Herbert Marcuse 1898/1979، تيودور أدورنو Theodor Adorn 1903/1969م. (جون فرونسوا دورتي، 2009: 170)

لا يمكن فهم النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت إلا بالرجوع للجذور الفكرية لفكر هذه المدرسة، غير أن ما يميز هذه المدرسة عن باقي المدارس الفلسفية والسوسيولوجية الأخرى هو أنها تشربت من ينابيع جميع العلوم الإنسانية، من الفلسفة (كانط وهيغل) ومن علم الاجتماع (كارل ماركس وماكس فيبر وأوغيست كونت) ومن علم النفس (فرويد) ونظراً لسعة الموضوع سنتكلم عن الأسس الفلسفية والاجتماعية فقط.

إتخذت مدرسة فرانكفورت أو مايعرف بالفلسفة النقدية من النقد أساسا لها، والنقد هو تقليد ألماني قديم وقد ظهر بشكل جلي مع (كانط) ومن بعده (هيجل) وبهذا اتخذ أصحاب النظرية النقدية من الفلسفة النقدية محور نقدهم "وقد كان هيغل بمثابة الأساس الفكري للنظرية النقدية، فقد ساهم لإرساء دعائم النقد لديهم وما عرف عنه بنزعتة الثورية التاريخية فاستخدموها كمادة خام وأرض خصبة انطلقوا منها في تأسيس النظرية النقدية لديهم، ونجد هذا التأثير يتضح مع يورغن هابرماس، خاصة مع هيغل فالعقل الهيجلي يمثل الوجه الآخر للعقل الأداتي الذي يعد من أهم المقولات التي أثرت في مدرسة فرانكفورت، ونجد هذه الفكرة واضحة في كتاب (المعرفة والمصلحة) لهابرماس عندما ربط بين ظهور هذا العقل بين المعرفة والمصلحة" (أبو النور حمدي، ب.س: 30)

ومن جهة أخرى يرجع العديد من المهتمين بالنظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت إلى النقد (الكانطي) خاصة في كتبه الثلاث: (نقد العقل الخالص / نقد العقل العملي/ وكتاب نقد ملكية الحكم)

في حين ذهب البعض الآخر إلى إعتبار فلسفة (هيجل) تمثل هي الأخرى مرجعية أساسية لفكر مدرسة فرانكفورت " فالنقد عند هيغل يتخذ طابع وشكل سلب جدلي يتجاوز الموجود باستمرار والجدل عنده هو رفض وإنكار لكل ما هو قائم بالفعل وما يقال عن النقد يقال أيضا عن السلب ولذلك فإذا كانت فلسفة هيغل مثالية فهي أيضا نقدية" (أبو النور حسن، د.س: 23) وعليه قد جعل من النقد والجدل والتناقض جوهرها لفلسفته.

*التأثير الماركسي: كارل ماركس له إسهامات عديدة في مجال النقد، ومن بين كتاباته نجد "نقد الاقتصاد السياسي، الإيديولوجية الألمانية 1846" ونجد عدة مجالات أو محاور في الفكر

الماركسي نذكر منها: نقد الدين، نقد الفلسفة، نقد الرأسمالية، نقد الإغتراب، نقد الاقتصاد وغيرها من الأمثلة وقد كان هدفه من هذا النقد هو فهم الواقع ومحاولة تغييره.

➤ رواد النظرية النقدية:

1) ماكس هوركهايمر والنظرية النقدية:

هوركهايمر فيلسوف وعالم اجتماع ويعد من المؤسسين البارزين لمدرسة فرانكفورت، وقد كان مديراً لها منذ 1931، وقد توجه هوركهايمر إلى التعريف بنظرية النقدية وتوجهاتها والتي طرحها بالتحديد في دراسته تحت عنوان "النظرية التقليدية والنظرية النقدية" عام (1937) يوضح فيه أسس المدرسة ومركزاتها النظرية والتطبيقية وتوجهها الفكري (سعد هجرس، 2004: 206) "وقد سعى هوركهايمر إلى توضيح الفرق بين النظرية النقدية والنظرية الماركسية، فهو يرى أن النظرية الماركسية وضعت تصوراً يحمل بعداً أحادياً للتاريخ وذلك بوصفه نتاج آليات إقتصادية فقط، وتفسيرها للوقائع الاجتماعية بوصفها نتاجاً إقتصادياً ومادياً فقط، وذلك يتناقض مع التوجه النقدي الذي يرى أن الوقائع الاجتماعية ماهي إلا نتاج لقرارات اجتماعية إتخذت بحرية بعيداً عن العنف الثوري الذي إعتمدت عليه الماركسية كأداة للتغيير هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أقام تفرقة بين النظرية الوضعية التقليدية والنظرية النقدية فالوضعية التقليدية تبنت مناهج العلوم الطبيعية في تفسير القضايا، على نقيض النظرية النقدية التي ترك لى دراسة الإنسان بوصفه وحدة تحليل والدراسة، فالمواقف الاجتماعية لا يمكن النظر لها بصورة سطحية أو إعتبارها كمادة يمكن التحقق من صدقها في ضوء قوانين الإحتمال " (عبد الرحمان عبد الله محمد، 2005: 442)

2) هربرت ماركيوز: العقل والثورة

ماركيوز 1898-1979 (Marcuse Herber) فيلسوف ألماني امريكي وهو من بين رواد الجيل الأول لمدرسة فرانكفورت، عرف بنقده الشديد للأنظمة القائمة والوضع اللاخلاقي السائد. في تحليله لواقع الإنسان المعاصر، ومن ثمة فقد بلور ماركيوز فلسفة تشاؤمية بسبب إغتراب الإنسان

في المجتمع الصناعي الحديث الذي تغلب عليه التقنية، ويضيع فيه الإنسان بإعتباره ذاتاً وكيونة ووجوداً، وهي نفس النزعة التشاؤمية عند ماكس فيبر

"ففي كتابه الموسوم (الإنسان ذو البعد الواحد) يهاجم ماركيز النظام الرأسمالي خاصة والمجتمع الغربي الصناعي عامة، فو يرى أن النظام الغربي الرأسمالي يعاني من تناقضات، فبالرغم من تقدمه التكنولوجي، إلا أنه لم يستطع توظيف هذا التقدم في ضمان حرية الإنسان بل سلبه حريته، والسبب في ذلك يعود إلى ما أسماه بالإنسان ذو البعد الواحد في التفكير والسلوك، ويغرس فيه كثير من السمات الشخصية التي تجعله في طاعة مستمرة، ويتم ذلك من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية والاعلامية التي لم تترك للإنسان أي نوع من رية التفكير وبالتالي معارضة النظام" (هبريت ماركيز، 1988: 210)

وإستخدام الإعلام الذي ساهم في ما سماه بصناعة الثقافة Culture industry حيث تقوم الصناعة بتلبية جميع حاجات المشاهدين، تلك الحاجات التي يتم اصلا تحديدها مسبقا، بحيث يرى المشاهد نفسه مستهلكا لصناعة الثقافة التي توهمه بانها تشبع احتياجاته وبذلك فمن خلال الاعلام والثقافة تم السيطرة على الفرد وبسطت الدولة هيمنتها عن طريق تعزيز الوعي الزائف وتقييد الفكر المعارض والنقدي من جانب الانسان الذي تحول ليكون ذو البعد الواحد.

"فالتكنولوجيا المعاصرة تضفي صيغة العقلانية على ما يعانيه الإنسان من نقص في الحرية، وتقيم البرهان على أنه يستحيل تقنيا أن يكون الإنسان سيد نفسه وأن يختار أسلوب حياته، وبالفعل إن نقص الحرية لا يطرح نفسه اليوم على أنه واقعة لاعقلانية ، وإنما يعبر بالأحرى عن واقع أن الإنسان بات خاضعا لجهاز تقني لا يزيد من رغد الحياة و رفاهيتها كما يزيد من إنتاجية العمل. (ماركيوز، 1988 : 190)

ففي كتابه الموسوم (العقل والثورة) عام 1941 يستخدم ماركيز على نطاق واسع نظرية الإستلاب الهيجلية التي أخذ بها لوكاتش، والتي تذهب إلى التشيؤ (Reification) وما أسماه منظرو مدرسة

فرانكفورت (السيطرة أو الهيمنة) والتي تعني تحول الصفات الإنسانية إلى أشياء جامدة، وهذه الفكرة تشكل نقدا أخلاقيا قويا للنظام الرأسمالي حسب رأي ماركيز " (غني ناصر حسين القرشي، 2011: 345)

وعليه إنطلاقاً مما سبق نجد هاربرت ماركيز يرفض فكرة التصور القائل بحيادية التكنولوجيا ويرأها آلية من آليات الاستبداد والقمع وسلب حرية الفرد والسيطرة عليه بدلا من أن تكون وسيلة للتحرر وتطوير الانسان.

3) تيودور أدورنوا: علم الاجتماع والبحث الإمبريقي

يعد تيودور أدورنو من أهم رواد النظرية النقدية، ومن المؤسسين الفعليين لمدرسة فرانكفورت "فالإسهام الأكبر لأدورنو جاء في مجال تطوير البحوث الاجتماعية الميدانية، ففي عام 1951 عقد مع زملائه مؤتمراً علمياً حول دور البحث الاجتماعي الميداني، وبعد خمس سنوات من عقد هذا المؤتمر إستمرت محاولات أدورنو بنشر عدد كبير من المقالات حول علاقة النظرية بالبحث العلمي، ومن إسهاماته في هذا المجال محاولته التمييز بين دراسة الظواهر الطبيعية من جهة والظواهر الاجتماعية من جهة أخرى، والتمييز بين مناهج كل منها، وذلك لتباين الوجود بينهما من حيث ظواهرها المدروسة، فالظواهر الطبيعية تقوم على درجة عالية من الدقة والإتساق، في حين الظواهر الاجتماعية تقوم على كثير من التناقضات، وبالتالي فإن العلوم الطبيعية لا تستطيع أن تدرس الظواهر الاجتماعية التي تحتوي على الكثير من التعقيدات " (عبد الرحمان عبد الله محمد، 2005: 448) وانتقد العلم والتقنية، وكان يرى أنها سببا في استلاب الإنسان واستغلاله وأنها وهم إيديولوجي زائف ليس إلا، وذلك ما عالجته "من خلال كتابه الموسوم (الشخصية التسلطية) إذ يشير إلى أن تطور الرأسمالية قد أدى إلى وجود شركات عملاقة قد أضعف من دور الأسرة ودور الأب دخلها وخارجها ، بعد أن إستولت الدولة على مختلف وظائفها من خلال أنظمة التعليم والتصنيع، التي أفقدت الأب سلطته شيئا فشيئاً، لا سيما بعد أن إستقل الأبناء إقتصادياً

وتعددت إنتماءاتهم خارج الأسرة، وينتهي أدورنو من هذا التحليل إلى القول أن النظام الرأسمالي يولد شخصيات نرجسية ضعيفة، يستبد بها القلق والتطلع إلى القدوة القوية للإقتران بها، ولما كانت هذه القدوة غير موجودة داخل الأسرة فلا بد من البحث عنها خارجها، وقد تكون تلك القدوة ذات شخصية سيئة وهنا تصب شخصية الأبناء ضعيفة والأكثر قابلية للإستغلال" (غني ناصر حسين القريشي، 2011: 343)

➤ أهم المفاهيم والمنطلقات التي تقوم عليها النظرية النقدية (مدرسة فرانكفورت)

إعتمدت مدرسة فرانكفورت في تحليلها السوسيولوجي على جملة من المفاهيم والخصائص التي جعلتها تتميز عن باقي النظريات السوسيولوجية من بينها:

1. التشيؤ والإغتراب:

سعت مدرسة فرانكفورت وروادها إلى حل مشكلة التشيؤ والإغتراب في المجتمعات الغربية، أين أصبح الإنسان مجرد شيء أو سلعة أو رقم لاقيمة له، لذا" تكاد تكون مقولة (التشيؤ والإغتراب) أن تكون إطاراً مرجعياً لمعظم الأفكار التي طرحها رواد النظرية النقدية، ونواة مركزية يدور حولها الجانب الأكبر في مناقشاتهم وتحليلاتهم للمجتمع الرأسمالي والصناعي "العقلاني" الحديث، وتعتبر هذه المقولة عن ذلك المجتمع الصناعي المتقدم يكشف عن إغتراب الإنسان وتشيؤه في ظواهر عديدة، من بين هذه الظواهر أن الإنسان قد تحول في ظل علاقات العمل الصناعية والرأسمالية إلى مجرد عنصر أو جزء ضئيل من جهاز الإنتاج الهائل الذي تحدد (المكيئة/ الآلة) وصار عجلة صغيرة قادرة لأن يُستبدل بها غيرها داخل العالم التقني الضخم، فالإنسان واقع تحت ضغط الآلات التي تفرض عليه ألوانا من السلوك النمطي وتسد عليه منافذ المبادرة الحرة وتخفق فعاليته الخلاقة" (إبراهيم يحيوي، 2022: 184)

فظاهرة التشيؤ من الظواهر المهمة التي إضطلعت بها مدرسة فرانكفورت بتحليلها وتفسيرها ونقدها، والتي ظهرت في المجتمع الحديث أين الإنسان في علاقته بالسلعة يفقد قيمته، وتصبح هنالك فجوة

بينه وبين العالم المحيط به الذي تسيّره وتتحكم فيه هذه التقنية وتضع قيمة الإنسان جراء بحثه وسعيه وراء هذه التقنية

"وتتجلى ظاهرة التشيؤ والإغتراب بجانب ذلك تسلط النظم البيروقراطية وأساليب القمع الإداري المختلفة التي تجعل الانسان نهبا لمظاهر القهر الخفية في المجتمع الصناعي المتقدم، التي أحكمت قبضتها عليه، وبالتالي يعرف الاغتراب: هو تحويل الأشخاص إلى أشياء أو مايعرف بالتشيؤ، إن الرأسمالية تجرد البشر من إنسانيتهم إنها تعامل الأفراد المشاركين في عملية إنتاج السلع (البرولتارية) كشيء، بينما تحل الشيء الحقيقي الذي يقوم عليه النشاط الإنتاجي إلى ذات مصطنعة للحياة الحديثة" (إبراهيم يحيايوي، 2022: 184)

2. العقل الأداتي أو العقلانية التقنية:

بمعنى مدرسة فرانكفورت نقدت العقل في المجتمعات الغربية الذي تحول فيها إلى أداة لتحقيق غايات معينة، وأهملت الإنسان بوصفه ذاتاً وميول ومشاعر وأن له خصوصيته فردية، لتسلب هذا الإنسان من إنسانيته.

وعليه يقصد بالعقل الأداتي على أنه طريقة النظر للعالم الذي برر سيطرة الأفراد أحدهم على الآخر، وسيطرة النظام على تخدير وتغييب الأفراد، وذلك ما يظهر في الإشكال الذي طرحته مدرسة فرانكفورت فيما يخص الصناعة الثقافية في المجتمعات الأوروبية (ماذكر سابقا عند ماركيز) "ويطلقون عليه كذلك بإسم العقل التقني كما وصفه ماركيز في كتابه الشهير (الإنسان ذو البعد الواحد) وهو يقصد به ذلك المرض الذي أصاب المجتمع الصناعية المتقدمة أسماه البعد الواحد، إنطلاقاً من أن التكنولوجيا في هذه المجتمعات تعزز أشكالاً جديدة ومبتكرة من الرقابة الاجتماعية التي تسحق الإنسان كلياً وتحرمه حريته وتحول الإنسان إلى حيوان منتج ومستهلك لاغير" (سعد هجرس، 2004: 171)

3. القمع والتسلط في المجتمعات الصناعية المتقدمة:

يعني تخليص الفرد من القمع والإستلاب ومن الأدوات وربطه بذاته وبالغير، فمدرسة فرانكفورت تظن لأمر بالغ في الأهمية، وهي أن الفرد فقد صلة بذاته وأصبح تحت سلطة الأجهزة الضخمة " ويظهر ذلك في مجتمعات الرخاء الصناعية الحديثة التي تحولت إلى نظام شامل للقمع والهيمنة والسيطرة، وعرضت الإنسان لأشكال مختلفة من القمع الواعي والغير الواعي، الذي ينطلق من أجهزة الانتاج الضخمة تلك الأجهزة المخيفة التي تتحكم حتى في حياة الأفراد الخاصة، فتشكل دوافعهم وتوحد أنماط سلوكهم وتخلق فيهم حاجات روحية ومادية زائفة يشبعها مجتمع الإستهلاك والرفاهية بكافة السبل فيتوهمون بأنهم يحيون حياة سعيدة وهي في الحقيقة حياة عبودية وشقاء وقهر". (إبراهيم يحياوي، 2022: 186)

➤ الإنتقادات الموجهة للنظرية:

تعرضت النظرية كغيرها من النظريات إلى جملة من الإنتقادات يذكر منها:

* تتميز النظرية النقدية بإستخدامها لمصطلحات غامضة غير معبرة عن أصالة الفكر بقدر تعبيرها عن تلذذ أصابها بهذا الغموض

* يرى بعض علماء الاجتماع أن النظرية النقدية عبارة عن تأمل فارغ لا يمكن إختبار أفكارها وبيان صدقها من عدمه، بل إعتبرها بعض العلماء عودة للمثالية.

* لم تطرح النظرية النقدية بديل واقعي للنظام السياسية والاجتماعي في المجتمعات الرأسمالية على الرغم من مهاجمتها لها. (غني ناصر حسين القريشي، 2011: 353)

نستنتج أن مدرسة فرانكفورت تعتبر من أبرز المدارس الفكرية إشعاعاً متخذة في طرحها على عدة قراءات للواقع الجديد من أبرزه الدراسات الإعلامية التي أضحت موضوعة العصر، من خلال التطور التكنولوجي وظهور ظاهرة صناعة الثقافة التي تحركها وسائل الاعلام والاتصال، وترى أن

التكنولوجيا من (وسائل الإنتاج) تعد في حد ذاتها إحدى وسائل القهر وهي تمثل الاستخدام السيئ للعلم.

❖ المحاضرة الثامنة: الإتجاه التفاعلي الرمزي

➤ الجذور الفكرية للنظرية التفاعلية الرمزية:

" تعتبر النظرية التفاعلية الرمزية كأحدى النظريات السوسيولوجية المعاصرة التي تتدرج تحت النزعات السلوكية الاجتماعية، وإن كان بعض الأحيان يطلق على التفاعلية الرمزية بهذا المسمى الأخير، والتي تمتد جذورها التاريخية إلى أواخر القرن 19 وأوائل القرن 20 ، ومن ناحية أرى نجد أن التفاعلية الرمزية تجمع بين تحليلات العديد من التخصصات السوسيو - سيكولوجية والثقافية المعاصرة في علم الاجتماع.

كما أن التحليلات التفاعلية الرمزية تعكس مرحلة علمية وبحثية جديدة في مجال علم الاجتماع، ظهرت بصورة خاصة بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية، حيث ركزت التحليلات السوسيولوجية على دراسة القضايا والمشكلات الصغرى Micro Sociological Analisys وذلك بعد نقد مدخل التحليلات السوسيولوجية التقليدية التي إتخذت من المجتمع والبيئة الخارجية والثقافية والاجتماعية وحدة الدراسة والتحليل، أما النظرية السوسيولوجية المعاصرة ومن بينها التفاعلية الرمزية، إهتمت بالتركيز على قضايا ومشكلات معقدة تتمثل في دراسة السلوك والتفاعل والمواقف الاجتماعية والجماعات الصغرى والفرد والمواقف والإنفعالات وغير ذلك من

المشكلات المتعددة" (عبد الله محمد عبد الرحمان، 2003: 166)

وعليه تعد التفاعلية الرمزية إحدى النظريات السوسيولوجية المعاصرة التي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث تمركز إهتمامها البحثي على تحليل الأنساق الاجتماعية الصغرى، من خلال دراسة العلاقة التي تجمع الفرد بمجتمعه أو الأفراد فيما بينهم، و دراسة كيفية تشكيل المعاني والمفاهيم أثناء عملية التفاعل، ودراسة كل المواضيع التي لها علاقة بالتفاعل الاجتماعي

والتنشئة الاجتماعية ومختلف العمليات الاجتماعية التي تحدث بين الأفراد من تعاون وتبادل وصراع وتنافس، وتحليل مختلف القيم التي تحكم المجتمع والعلاقات الاجتماعية.

➤ تعريف النظرية التفاعلية الرمزية: "ظهر مصطلح التفاعلية الرمزية في بداية الثلاثينات

من القرن العشرين على يد العالم جورج هيربرت ميد (G.H.Mead)، بعد تأليفه ونشره لكتاب "العقل والذات والمجتمع" الذي يحمل أهم الأفكار والمبادئ الذي جاء بها ميد عن نظرية التفاعلية الرمزية، وقبل تأسيس هذه النظرية كان عضوا فيها والذي كان يتزعمها جارلس كولي، وكان يرى أن عملية التفاعل الاجتماعي بين الأفراد تنتهي بقيام كل فرد بتقييم الأفراد الذين تفاعل معهم، أما جورج ميد فيعتقد أن الفرد عند انتهاء من عملية التفاعل مع الآخرين يكون صورة ذهنية أرمز عن كل فرد" (إحسان محمد الحسن، 2003: 80)

إذن النظرية التفاعلية الرمزية هي محاولة نظرية ومنهجية تركز على أسس فلسفية وسيكولوجية واجتماعية، وتهدف إلى تحقيق فهم أعمق لسلوكيات الأفراد والعلاقات الاجتماعية ومختلف أنماط التفاعلات في إطار الحياة اليومية.

إنها تعتبر السلوك موضوع علم الاجتماع، وتحليل الذات الإنسانية وتفاعلها مع من حولها، وردود فعل الآخرين عن تصرفاتنا وتوقعاتنا لتصرفاتهم.

➤ التصورات التي تقوم عليها التفاعلية الرمزية:

* تتمثل المبادئ أو الفروض الأساسية للتفاعلية الرمزية كما وضعها مؤسسها جورج ميد، والتي يمكن ادراجها كالاتي:

* يحدث التفاعل الاجتماعي بين الأفراد المتفاعلون لأدوار اجتماعية معينة.

* بعد الانتهاء من التفاعل يكون الأفراد المتفاعلون صورا رمزية ذهنية للأشخاص الذين يتفاعلون معهم .

* عند تكوين الصورة الانطباعية عن الفرد تلتصق هذه الصورة عن الفرد بمجرد رؤيته مرة أخرى أو السماع عنه، لأن الفرد أو الشخص اعتبر الآخر رمزا، والرمز هو الذي يحدد طبيعة التفاعل .

* تفاعل الشخص مع الآخرين أو انقطاعه، إنما يعتمد على الصورة الرمزية التي كونها الآخر وإتجاهه. (إحسان محمد الحسن، 2003: 88)

* إن كانت الصورة الرمزية إيجابية فالتفاعل يستمر وإن كانت سلبية لابد أن ينقطع أو يتوقف .

* إن السلوك الفردي في موقف ما يتوقف على المضامين والمعاني التي تربط الناس بهذا الأخير، فالسلوك ليس رد فعل أوتوماتيكيا، ولكنه ثمرة ذاتية حول النفس والآخرين والمتطلبات الاجتماعية للموقف. (حسن عماد مكاوي، ب.س: 151)

" بإيجاز تسعى التفاعلية الرمزية كنظرية سوسيولوجية لدراسة دور الفرد وسلوكه في المجتمع داخل الجماعة التي ينتمي إليها، مع الإهتمام بمكون عملية التفاعل والتبادل الذي يحدث بين الفرد وذاته أو بيئته أو بين الجماعة والمجتمع الذي يعيش فيه، ومن ثمة فالتفاعلية تركز على الفرد أساساً ، كما تسعى لتحليل نسق الرموز والمعاني التي تترجم في السلوك الفردي والدور الوظيفي والسيكولوجي، وفي نفس الوقت تحرص التفاعلية الرمزية على دراسة المظاهر الرمزية للتفاعل ومركب العلاقة المتبادلة بين الفرد والمجتمع، وكيفية تنظيم هذه العلاقة ولاسيما من قبل الفرد من خلال إستجابته للمواقف والعمليات الاجتماعية" (عبد الله محمد عبد الرحمان، 2003: 172)

➤ إسهامات رواد النظرية التفاعلية الرمزية:

• جورج هيربرت ميد: George herbert meed (1931/1863)

من أشهر علماء الاجتماع الأمريكيان (1880 / 1949) تأثر بالعالم ويليام جيمس وجون ديوي، وأثر في أفكار هيربرت بلومر وفيكتور تيرز، من أهم الكتب التي ألفها كتاب العقل

والذات والمجتمع إضافة إلى كتاب أبحاث علمية في مادتي علم النفس الاجتماعي والفلسفة، ساهم هيربرت ميد، في إرساء المبادئ والأفكار الأساسية للنظرية التفاعلية الرمزية، من خلال دراسته للذات في المجتمع، ودراسته للأصول الاجتماعية للذات كما يقيمها الفرد ودراسته للذات كما يقيمها الآخرون (Mead.G.H.1984:140) بمعنى آخر أنا كما أقيم ذاتي وأنا كما يقيمني الآخرون

• الذات الاجتماعية:

"يعتقد ميد بأن الذات في المجتمع أو الذات الاجتماعية هي حصيلة تفاعل عاملين أساسيين هما: العامل النفسي الداخلي الذي يعبر عن خصوصية الفرد وسماته الشخصية المتفردة، والعامل الاجتماعي الذي يحدد مؤثرات البناء الاجتماعي المحيطة بالفرد، وأن تظافر هذين العاملين هو الذي يكون الذات الاجتماعية عند الفرد، أما الأصول الاجتماعية للذات فهي النمو التدريجي لقدرات الفرد منذ طفولته على أشغال الأدوار الوظيفية وتقييم هذه الأدوار من قبل الآخرين، أي تقييم الفرد لذاته من قبل تقييم الآخرين لها"

• **التفاعل الاجتماعي:** "حرص ميد على توضيح طبيعة الذات ومكوناتها الأساسية وكيفية تفاعلها، حيث يذهب للقول أن الذات لا يمكنها أن تحقق أهدافها والتي تتمثل في الإستجابة إلى من خلال التفاعل الاجتماعي، الذي تم خلال الموقف الخارجي الذي يتجسد خلال العلاقات اليومية للجماعات الاجتماعية، ومن جهة أخرى فإن أنماط التفاعل ترتبط بمجموعة من الأدوار والمعاني وتتغير بدورها حسب الموقف والجماعة وعضوية الفرد فيها، وعن طريق نسق الإتصال تظهر أشكال عديدة من الأفعال " (عبد الرحمان عبد الله محمد، 2003: 175)

• " كما يؤكد ميد على أهمية اللغة ودورها حيث أنها تمكن الفرد من إدراك وجهات النظر وإتجاهات الآخرين، وإمكانه من خلال هذا التبادل أن يتعلم طرق السلوك التي يتطلبها الآخرون منه، ومن جهة أخرى يربط ميد بين الذات والتفاعل الاجتماعي عن طريق المورث

الاجتماعي منذ مرحلة الطفولة والتي أعطاها أهمية خاصة في تكوين الذات الإنسانية وقد صنف تكوين الذات إلى 03 مراحل أساسية هي:

1. مرحلة ما قبل اللعب Pre ply Stage
2. مرحلة اللعب the ply Stage
3. مرحلة الإلمام بقواعد اللعبة the Game Stage " (غني ناصر حسين القريشي،

(2009: 441)

بمعنى آخر يعتبر ميد أن التنشئة الاجتماعية نتاج عملية التفاعل أولاً مع الآخر ذي الدلالة ثم مع الآخر العام، فالطفل في المرحلة الأولى يعيد إنتاج داخل ألعابه سلوكيات محددة، ثم في مرحلة ثانية وهو يلعب يمكنه إختيار الدور الذي يلعبه والتعبير عنه كما يفهمه وهذا اللعب الحر هو الذي يؤهله للدخول على مرحلة ثانية والتي يسميها ميد بدلالات الآخر أو الآخر ذو المعنى، فينتقل الطفل من اللعب الحر إلى اللعب المنظم، مثلاً: حين يريد الطفل لعب كرة القدم عليه إحترام قواعد معينة، وأخذ أدوار ومواقع محددة إلى حد ما، فمعرفة القواعد وكل دور خاص بكل فرد داخل الفريق من طرف زملائه في الفريق يجعل كل فرد يرتبط من خلال علاقته بالآخر، ومن هنا التنشئة الاجتماعية عند ميد عبارة عن بناء للذات من خلال إحتلال أدوار مختلفة باستمرار.

• هيربرت بلومر (herbert blumer 1987/1900) :

من أبرز رواد التفاعلية الرمزية إهتم بالعلاقة بين النظرية والدراسة الميدانية، له كتابات متعددة من بينها كتاب السلوك الاجتماعي وكتاب آخر بعنوان التفاعلية الرمزية. وهو يتفق مع جورج ميد في أن التفاعل الرمزي هو السمة المميزة للتفاعل البشري

إسهاماته: أخذ بلومر على عاتقه تطوير فكرة التفاعل الرمزي، وإرجاعها إلى ثلاث مبادئ لخصها في كتابه "التفاعلية الرمزية" 1969 وهي:

✓ إن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه تلك الأشياء لهم

✓ وهذه المعاني نتاج للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني
✓ وهذه المعاني تحول وتعديل ويتم تداولها عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها (الثقافة لاتبقى ثابتة بل تدخل دائما في عملية مستمرة ومتغيرة من التحول من خلال تفاعل الفرد مع المجتمع).

• إرفينج جوفمان (Ervin Goffman 1922/1982):

تعتبر دراسته عن نظرية التفاعل الرمزي أفضل إسهاماته في مجال النظريات الاجتماعية، وبدأت في كتابه لعام 1959 "تصوير النفس في الحياة اليومية"

"حيث يعرف التفاعل: (L'interaction) أي التفاعل وجها لوجه ذلك التأثير المتبادل الذي يمارسه الفاعلون على أفعالهم الخاصة، عند يتواجدون على نحو مباشر مع بعضهم البعض" (محمد راضي، 2014: 45)

وذهب جوفمان في كتابه المميز هذا إلى القول "أن المبادئ أو النفس نوع من التأليف المسرحي هذا النوع الذي أطلق عليه جوفمان بمنظور الفن المسرحي، وهو يماثل منظور الأداء المسرحي، الذي تقوم به مجموعة من الأفراد بدءاً من الذات أو النفس، وماتتضمنها من معاني أو رموز وأشكال وتعبيرات حتى إيماءات الوجه فجميعها تعكس دور الفرد في الحياة اليومية، والتي تشبه دور الممثل على المسرح الذي قد يستخدم أحيانا الإيماءات اللفظية وأيضا الكثير من النصوص التي تترجم في ألفاظ، ومن ثم فإن جوفمان حاول أن يوضح طبيعة التفاعل الاجتماعي ويحددها بأنها نوع من لعبة المعلومات حيث يحاول كل فرد أن يتحكم في تعبيراته حيث يقوم بتقديم ذاته وأفعاله للآخرين" (محمد عودة وإبراهيم عودة، 1989: 320/316)

ويسمي جوفمان الذين يوجه إليهم الفاعل هذه الأنشطة أثناء تفاعل اجتماعي معين داخل الحياة الاجتماعية الواقعية بالجمهور وهو مفهوم آخر يستقيه من مجال المسرح ويقول أن التمييز الأساسي بين تمثيل الأدوار داخل الحياة اليومية وتمثيل الأدوار على خشبة المسرح، فالجمهور

أمام خشبة المسرح لاشارك في عملية التمثيل، أما الجمهور كشريك في التفاعل داخل الحياة اليومية هو مشارك في عملية التمثيل ويلعب أدوراً داخل التفاعل الواقعي" (محمد راضي، 2014: 47)

"كما رأى جوفمان أن عملية تعاون مجموعة من الممثلين على المسرح لإخراج المسرحية التي يقومون بها بمثابة ما يحدث في الحياة اليومية بين الأفراد وطريقة تعايشهم وتفاعلهم، وهذا ما يحدث بالفعل بين فريق الأداء المسرحي الذي يشبه تفاعل الجماعات الأولية كما يحدث في الأسرة، أو جماعات العمل والصدقة، وفي نفس الوقت سعى جوفمان ليعرض دور الجمهور أو من يقفون خلف المسرح لتحليل عملية التفاعل الرمزي" (عبد الله محمد عبد الرحمان، 2003: 185)

➤ أهم الانتقادات التي وجهت للتفاعلية الرمزية:

- ✓ أهملت التفاعلية الرمزية دراسة البناءات الكبرى، مما جعلها غير قادرة على التنبؤ وتركيزها على القضايا الصغرى كالرمز والمعنى.
- ✓ لم تتعمق في معالجة المواقف الحياتية اليومية، حيث لم تتعمق في دراسة التفاعل في المواقف غير الظاهرة في المجتمع كالجريمة والانحراف

❖ المحاضرة التاسعة: الاتجاه الفينومينولوجي (الظاهراتية)

➤ مفهوم الفينومينولوجيا:

الفينومينولوجيا قبل أن تكون نظرية كانت عبارة عن مفهوم فلسفي ظهرت في عدة كتابات عند كانط وهيغل، ثم تطورت لتصبح نظرية فلسفية مع إدموند هوسرل، لتصل إلى مجال علم الاجتماع مع ألفريد شوتز وهو المؤسس الحقيقي لهذه النظرية، حيث نقل الفينومينولوجيا من مجالها الفلسفي إلى مجال علم الاجتماع.

"والفينومينولوجيا هي مدرسة إجتماعية إستخلصت من الفلسفة الظاهراتية وتعتبر إتجاهاً في الفلسفة المعاصرة ظهرت في القرن 20 يظهر الفضل في نشأتها إلى الألماني إدموند هوسرل وطورها ألفريد شوتز الذي أدخلها لعلم الاجتماع، تركز الظاهراتية بشكل معمق على تحليل ووصف الحياة اليومية، لما يشاهد منها أنها تعنى بالظواهر المرئية والمحسوسة والملموسة المقترنة بأحداث الحياة البشرية وعليه الفينومينولوجيون حاولوا فهم معنى الظواهر والأشياء" (أنطوان خوري، 1984: 35)

ويرتكز أصحاب هذا المدخل على دراسة نسق المعرفة وتحليل المعاني والأفكار والتصورات، أو ما يعرف عموماً بالدراسة الظاهراتية (Phenomonan) كما يسعى أصحاب هذا المدخل إلى ضرورة إختبار البدائل الجديدة في دراسة السلوك البشري، ودراسة أنماط التفاعل ونوعية المواقف وعمليات الشعور والإدراك، وذلك عن طريق الاعتماد على خبرات الأفراد وقدراتهم المعرفية والحياتية، وتصوراتهم وإنطباعاتهم حول حقائق الأمور والظواهر الاجتماعية" (عبد الله محمد عبد الرحمان، 1999، 127)

فالفينومينولوجية تعني الدراسة العلمية القائمة على وصف الظواهر قصد معرفة ماهيتها، يعني أن أصف ظاهرة بالاعتماد على شعوري وإسحظار الوعي والإدراك لفهم المواضيع التي أمامي

وبإيجاز يمكن وصف الفينومينولوجية "بأنها وسيلة لإستخلاص ما نلاحظه في الواقع لفهم جوهر الأشياء، وتحليلها وربطها وربطها بالصورة الذهنية للأفراد بطريقة علمية ومدروسة، ولقد شكك أنصار هذا المدخل في قدرات النظريات البنائية الوظيفية والماركسية وفي إدراكها حقيقة هذه التصورات التي يقوم عليها الإتجاه الظاهراتي" (عبد الله محمد عبد الرحمان، 1999، 128)

➤ الأسس المعرفية والمبادئ التي تقوم عليها الفينومينولوجيا:

*تتطلع الظاهراتية إلى أن تكون علما دقيقا.

* إن الظاهراتية تركز على عالم الحياة اليومية لكي تبلغ جوهر الوعي.

* إن الظاهراتيين يعتمدون في منهجهم على الدس والوصف .

*علماء الاجتماع الظاهراتي يميلون إلى التركيز على العناصر الروتينية للحياة الاجتماعية

* الفرد هو الذي ينتج الواقع وهو منتج له في نفس الوقت" (مصطفى خلف عبد الجواد، 2011:

(131)

➤ الفينومينولوجيا في نظر إدموند هوسرل E.Husserl:

"هي مذهب فلسفي يقوم على دراسة الأشكال المختلفة للوعي وتنوعاته والطرق التي بها يعي الناس العالم الذي يعيشون فيه، وقد جهد إدموند هوسرل E.Husserl رائد هذا المذهب في أن يبرهن على أن تحليل بنى العقل ليست علما فحسب، بل أنه بالضرورة (العلم الأول) بإعتبار أن جميع التخصصات الأخرى بما فيها المنطق والفيزياء تعتمد على مفاهيم الظاهراتية، والتي ليس في إمكانها أن تكشف عن بنية الجها المفاهيمي لدينا فحسب، ولكنها كذلك تكشف عن الطرق التي نمارس بها نحن وجودنا كآدميين نختلف عن الكائنات الأخرى" (سعد هجرس، 2004، 170)

" كما قدم هوسرل تعريفا للفينومينولوجيا في الدروس الخمسة التي ألقاها في جامعة كوتنغن سنة 1907 والتي جمعن في كتاب « فكرة الفينومينولوجيا » أين حدد هوسرل معالم الفلسفة الفينومينولوجية، وأهدافها التي تتمثل أساساً في بناء علم كلي يشمل كل من المعرفة العلمية الطبيعية والفلسفية، من خلال إستحداث منهج قائم على مبادئ فلسفة أصيلة" (إدموند هوسرل، 2007: 56)

➤ الفينومينولوجيا في نظر ألفريد شوتز: (Alfred Schutz)

"إن محاولة تطوير الظاهراتية في شكلها السوسيولوجي كان بفضل جهود ألفريد شوتز من خلال نشر مؤلفه الشهير المعنون بـ (ظاهراتية العالم الاجتماعي) في ألمانيا عام 1932، ولم يترجم هذا الكتاب إلى اللغة الإنجليزية حتى عام 1967، وبعدها أصب له تأثير ملموس على نظرية علم الاجتماع الأمريكي، وقد وصل شوتز إلى و.م.أ عام 1939 بعد فراره من النازيين في النمسا، وبعد وصوله بفترة وجيزة ضي شوتز على منصب في المدرسة الجديدة للبحث الاجتماعي، في نيويورك، والتي إستطاع من خلالها أن يؤثر في تطور علم الاجتماع الظاهراتي ومن بعده علم الاجتماع المنهجية الشعبية في الولايات المتحدة" (مصطفى خلف عبدالجواد، 2011: 348)

وبإعتباره ألفريد شوتز من أهم أعلامه طرح نظريته عن الظاهراتية حول مفهومي النمذجة والتخلل الذاتي:

1) التخلل الذاتي:

" يقصد بها أن تداخل ذوات الفاعل لا يحصل بشكل منفرد أو من جانب واحد، بل يتطلب حضور الآخر أولاً، ولا وطرح أفكار وأراء يتم نقاشها ثانيا وتبادل التفاعل بينهم وبذلك يحصل تبادل المشاعر بينهم ومن ثمة تبادل الذوات بين الفاعل والحضور، وكل هذه الأمور يجب أن تتم في فترة زمنية معينة وبقعة جغرافية معينة عند إذ نستطيع أن نقول لقد حدث تخلل ذاتي

(2) النمذجة:

هي حكم ذاتي يتضمن معايير ذاتية إجتماعية تعكس تأثيرات المحيط الاجتماعي الذي يعيش في وسطه الفاعل وعلاقاته المتنوعة مع أصدقائه وزملائه وأقاربه، بإختصار النمذجة هي حكم الخل الذاتي يستطيع الفاعل تشكيل نموذج فردي وجماعي يفهم المتفاعل معه، حيث يختزل سيرته الذاتية أو سماته الشخصية أو نمط تفكيره، أي يصفه بصفة تفسر السمات التي عثر عليها فيه، كأن يصفه بأنه طيب القلب أو حسود أو كريم" (أنطوان خوري، 1984: 65)

➤ التقييم والنقد الموجه للنظرية الفينومينولوجية:

وجهت لهذه النظرية كغيرها من النظريات مجموعة من الإنتقادات من أهمها:

1. من بين منظري مدرسة فرانكفورت كان ماركيز من أهم من إنتقد الظاهراتية التي رآها تبتعد عن أية دلالة نقدية، إلى حد أنها تنظر إلى الأساسي والغير أساسي، وموضوع الخيال فضلا عن موضوع الإدراك الحسي على أنها جميعا وقائع (سعد هجرس، 2004: 171)
2. إرتبطت تصورات أنصار النظرية الفينومينولوجيا بسوسيولوجيا المعرفة ولم تخرج عن نطاق هذا الفرع المتخصص من فروع علم الاجتماع، ولهذا لم ترقى إلى مستوى نظرية ولم تستطع طرح منظور متميز لدراسة النظام
3. الكثير من المفاهيم والتصورات النظرية غامضة وضعف توضيحها لتلك المفاهيم كمفهوم الحياة اليومية، أو عالم الحياة.

❖ المحاضرة العاشرة: الاتجاه الإثنوميتودولوجي (منهجية الحياة اليومية) أو نظرية

الحياة اليومية، نظرية المهنجية الشعبية

➤ مفهوم الإثنوميتودولوجيا:

هي من النظريات السوسيولوجية الحديثة ظهرت في الستينات مع عالم الاجتماع الأمريكي "جارفينكل" بالدرجة الأولى وكذلك آرون سيكورين.

المقاربة الإثنوميتودولوجيا أو المهنجية الشعبية أو منهجية الحياة اليومية أو منهجية الجماعة، كلها تسميات تدل على هذا التيار السوسيولوجي والذي يقوم على فكرة أساسية مفادها، أن سلوك الفرد ناتج عن دفع غير مباشر من طرف الآخرين، أي تأثير الجماعة على الحياة اليومية للفرد.

ومصطلح الإثنوميتودولوجيا يتركب من من ثلاث مقاطع "يتكون المقطع الأول (Ethno) من كلمة يونانية والتي تعني: الناس، الشعب، القبيلة، السلالة، أما المقطع الثاني (Methodology) فيشير إلى المنهج أو الطريقة ومقطع ثالث (ology) وتعني العلم، وبهذا يعني دراسة المناهج الشعبية، أو الطرق التي يستخدمها الناس في صياغة وتشكيل الحقيقة الاجتماعية، وبالتالي يهتم بتطوير مناهج البحث" (ميشال فوكو، 1984: 225)

كما حدد المقصود بالإثنوميتودولوجي بقوله: "إن الدراسات الإثنوميتودولوجية تحلل أنشطة الحياة اليومية تحليلًا يكشف عن المعنى الكامن خلف هذه الأنشطة، وتحاول أن تسجل هذه الأنشطة، وتجعلها مرئية ومنطقية وصالحة لكل الأغراض العلمية، وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الطرق التي يسلكها أعضاء المجتمع خلال حياتهم اليومية لتكوين نوع من الألفة بالأحداث الواقعية" (طلعت إبراهيم لطفى و كمال عبد الحميد الزيات، 1999: 146)

أو بمعنى آخر هي دراسة الطرق والمناهج التي يسلكها الأفراد والجماعات في الواقع الاجتماعي لخلق أنماط سلوكية عقلانية تمكنهم من التفاعل والتعايش فيما بينهم.

➤ الجذور الفكرية للنظرية الإثنوميثودولوجيا:

"تعتبر الإثنوميثودولوجيا من أحدث الإتجاهات المعاصرة في علم الاجتماع، وقد تضمنت بعض المفاهيم والتراكيب اللغوية التي تعتبر في غاية الصعوبة، وقد صاغ "جارفينكل" مصطلح "الإثنوميثودولوجي" متأثرا بالفلسفة الظارائية (فلسفة الظواهر)، وتأبي أهمية دراستها إلى ما اتخذته من مواقف نقدية نحو الإتجاهات النظرية الأخرى في علم جتماع، ولقد أثارت تساؤلات وقضايا تختلف عن تلك ال أثارتها الإتجاهات النظرية الأخرى، ويوض التراث العلمي والجذور الفكرية للإثنوميثودولوجية، أنها ارتبطت كثيرا بالإسهامات العلمية و النظرية والمنهجية التي طرحها علماء نظرتي كل من التفاعلية الرمزية والفينومينولوجية، وهذا ما جعل الكثير من المنظرين السوسولوجيين يعتبرون هذه الإسهامات تمرداً علمياً على النظريات السوسولوجيا الكبرى لاسيما البنائية الوظيفية والماركسية" (مصطفى بوجلal، 2015: 151)

وعليه قد ظهر المنهج الإثنوميثودولوجي في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1967 ،على يد عالم الاجتماع الأمريكي(هارولد جارفينكل) الذي ضمن أفكاره عن هذا المنهج في كتابه الموسوم بدراسات في (الإثنوميثودولوجي) الذي جاهد لتطويره ليتحول إلى نظرية سوسولوجية قائمة بذاتها، غير أنه لم ينشئ هذا المنظور السوسولوجي من العدم بل " إرتبطت النظرية الإثنوميثودولوجية بصورة خاصة بالنظرية الفينومينولوجية خاصة وذهب الكثير من العلماء إلى القول أنها مدخلا نظريا ومنهجيا للفينومينولوجية وأنها محاولة لإعادة طرح وتجديد الأفكار والمسلمات التي قامت عليها الفينومينولوجيا" (Gar Finkle. 1967. 220)

➤ الأسس والإفتراضات الأساسية للإثنوميثودولوجي:

✓ **عالم الحياة اليومية:** يقول "جارفينكل" لعالم الاجتماع الذي يرغب في دراسة الحياة اليومية: "انظر حولك، و في كل مكان، فسوف تجد أشخاصا عادييين يمارسون حياتهم بمختلف أوجه النشاط، وهذه القدرة على الدخول في صلات متبادلة من خلال تلك الأنشطة، هي التي تجعل

العالم الاجتماعي ممكناً، وعليك كعالم اجتماع أن تأخذ هذه الأفعال الملموسة و المؤلفات لدى الجميع ، وأن تفحصها لكي يتبين لك كيف تقع و لماذا" (محمد علي محمد، 1987: 414) وعليه ركز هذا المنظور على تحليل الأحداث اليومية وما ينطوي عليه هذا العالم من علاقات والتفاعلات الاجتماعية، في مختلف المؤسسات الرسمية والغير، رسمية (من مدارس، أسر، مصانع، محاكم، مستشفيات....)

✓ **الفعل المنعكس:** يستخدم منظروا المنهجية الشعبية مفهوم الفعل المنعكس أو الإنعكاسية Reflexivity للإشارة إلى العلاقة المتبادلة بين المعنى والحدث، بمعنى دراسة النشاط الاجتماعي بالارتداد إلى السياق الذي حدث فيه والأوصاف اللفظية المتعدد (ناقلات المعنى) والتي يقدمها الفاعلون الاجتماعيون" (مصطفى خلف عبد الجواد، 2011: 189) بمعنى أنه بعض أشكال ونماذج التفاعل التي قد تنشئ بين أعضاء المجتمع تعتبر أفعالاً منعكسة، فالكلمات والإشارات والإيماءات التي نستخدمها أثناء عملية التفاعل، إنما هي أنماط تستخدم في تشكيل وتفسير وإعطاء المعاني للعالم الاجتماعي.

✓ **العقلانية:**

"وتشير إلى أن مواقف الحياة اليومية تكشف عن ضرب من ضروب العقلانية، حيث أن الأفراد يشعرون لأنفسهم مناهج عقلية رشيدة توجه سلوكهم، و لقد حدد "جارفينكل"(14) مجالا تظهر فيها هذه الأنماط الرشيدة من السلوك و هي:

1. عندما يصنف الفرد الأشياء أو الناس أو يقارن بينه.
2. عندما يزن الأمور أو يقدر خطأ محتملا.
3. عندما يبحث عن الوسائل التي تحقق أهدافه.
4. عندما يحلل البدائل و النتائج المترتبة عليها .
5. عندما يستخدم استراتيجية معينة .
6. عندما يقدر قيمة الوقت .

7. عندما ينتبأ بالأحداث .
8. عندما يستعمل قواعد إجراء معين.
9. عندما يقدم على الاختيار أو يستعمل معايير مقررة للاختيار .
10. عندما يطابق بين الغايات و الوسائل من خلال معايير مقررة أيضا .
11. عندما يسعى إلى الوضوح و التمييز بين الأشياء كي لا يقع في الخطأ.
12. عندما يسعى إلى الوضوح و التمييز كهدف في حد ذاته.
13. عندما يحاول أن يوفق أو يطابق بين تحديده للموقف و المعرفة العلمية" (طلعت إبراهيم لطفي و كمال عبد الحميد الزيات، 1999: 156/155)

➤ هارولد جارفينكل والمهناج الإثنوميتودولوجي:

موضوع السوسيولوجيا عند جارفينكل هو الرصد المستمر للأنشطة والسلوكات ذات الصلة بالحياة اليومية، والسوسيولوجيا بالنسبة له يجب أن تهم بتحليل الأساليب التي يعمل بها الأفراد عند إنجاز مهامهم العادية.

حيث رأي "أنه لابد من توجيه المهناج الإثنوميتودولوجي في مجال عمليات جمع البيانات الاجتماعية، وتبرز أهميته من خلال تضمينه لمجموعة كبيرة من المناهج التحليلية التربوية، كدراسة العديد من الأنشطة والعمليات العقلية، كتحليل الحوار والمحادثة وإجراء تجارب التي يخضع فيها الأفراد لمواقف مرتبطة بالنظام الاخلاقي، لملاحظة أفعالهم وأفعال الناس" (محمد عبد الكريم الحوراني، 2008: 80)

"ويرى جرافينكل أن المهناج الأساسي الذي يستخدمه الفاعلون الاجتماعيون لإبتداع المعنى هو الإستنتاج الفطري، كما يرى أن الإتصال والإستنتاج المشترك بين الأشخاص يمكن أن يؤدي إلى تفسيرات مشتركة للخبرات، أي أن الناس يتوصلون إلى فهم مشترك للأشياء، ومن ثم فإن جماعات الناس من هيئة أعضاء المحلفين إلى المعلمين يطورون أساليبهم الخاصة بهم في التفكير والسوك

وهذا ما يجب أن يتناوله علماء الاجتماع بالدراسة، كما ويؤكد جرافينكل أن النظام الاجتماعي يتأسس ويعاد تأسيسه من خلال قيام الفاعلين بالإستنتاج والاتصال وليس هذا النظام محصلة معايير مفروضة من الخارج" (مصطفى خلف عبد الجواد، 2011: 76)

➤ منهجية البحث وفق المنظور الإثنوميتودولوجي:

إن الحياة اليومية حسب جرافينكل تستند إلى دفع معنوي وخفي تجبر به الجماعة الفرد على إختيارات وسلوكات معينة، ولدراسة موضوع الحياة اليومية كموضوع للبحث، وتحليل مجرياتها ومختلف التفاعلات التي تحدث "حيث رفض "جرافينكل" وزملاؤه الأساليب الكمية في البحث الاجتماعي، كاستخدام الاستبيان والاختبارات، رفضا شديداً ذلك أنها تفصل بين الباحث وموضوع دراسته، وتتضمن معرفة قبلية بالواقع، يفرضها الباحث فرضاً على أداة بحثه، أي رفضوا المناهج الكمية إذ ينتقد رواد هذا المنهج استخدام الوسائل الإحصائية في دراسة المشكلات والظواهر الاجتماعية، إذ يعدونها مضللة للواقع بسبب أرقامها الصماء المترجمة من قبل الباحث، فيفسر ما يريد تفسيره، ويهمل ما يريد إهماله.

فالإثنوميتودولوجي مطالب باستخدام جملة من المهارات لعرض أحداث ووقائع الحياة اليومية كما يعيشها الفاعلون الاجتماعيون، وهي في الواقع مهارات فنية أكثر منها علمية.

حيث طبق المنهج الإثنوميتودولوجي في عدة مجالات نذكر منها: جماعات مناصري الفرق الرياضية، عصابات المنحرفين، أعضاء الطوائف الدينية، أقسام دراسية في اليوم الأول من التمدرس... كل جماعة من هذه الجماعات تبني وقائعها الاجتماعية المتميزة، ولفهم هذه الوقائع والكشف عن المعاني الكامنة خلفها، ينبغي على الباحث أن يتخطى حدود الجماعة، وأن يلاحظها من الداخل، وهي مهمة صعبة بالنظر إلى المسافة التي ينبغي أن يحافظ عليها الباحث، بينه كذات عارفة وبين مجموعة البحث التي اندمج فيها كموضوع للمعرفة. المنهج الإثنوميتودولوجي إذن وبرغم أصوله الفلسفية، منهج واقعي أمبريقي، يطبق في الدراسات الميدانية التي تجرى في مختلف حقول

الحياة الاجتماعية، وهو يعتمد بشكل أساسي على الأدوات التالية: الملاحظة بالمشاركة، الحوارات الميدانية والمقابلات الإثنوغرافية، تحليل الوثائق الرسمية والشخصية، شبه التجارب " (وسيلة يعيش خزار، 2014: 137)

1. الملاحظة بالمشاركة:

تقتضي الملاحظة بالمشاركة أن يشارك عالم الاجتماع أو البحث في الفعل الاجتماعي الذي يسعى إلى وصفه وفهمه، وربما تكون الملاحظة بالمشاركة أكثر مناهج البحث في علم الاجتماع التي يغلب عليها الطابع الكيفي، وقد شاع استخدام هذه التقنية على نطاق واسع منذ الستينات على يد أنصار التفاعلية الرمزية والمنهجية الشعبية أي (الإثنوميتودولوجية) " (مصطفى خلف عبد الجواد، 2011: 124)

2. الحوارات الميدانية والمقابلات الإثنوغرافية:

يعتمد الإثنوميتودولوجيون على الحوارات الميدانية إلى جانب المقابلات الإثنوغرافية المفتوحة، الفرق الجوهرى القائم بينهما، يكمن في أن الحوارات الميدانية تتم بشكل تلقائي، أثناء تفاعل الباحث مع أعضاء مجموعة البحث، هذا التفاعل يرتبط بشكل أساسي بنشاط الجماعة، ولكنه مفيد جدا من حيث أن مضمون هذه الحوارات قد يتطابق مع أهداف الدراسة، فيجيب عن الكثير من انشغالات الباحث وتساؤلاته. خلافا للمقابلة الإثنوغرافية التي يبرمجها الباحث مع المبحوث مسبقا، والتي تكون الأدوار فيها واضحة ومحددة، فالباحث يدير المقابلة، والمبحوث مطالب بالإجابة عن تساؤلاته (وسيلة يعيش خزار، 2014: 139) وعليه يقصد بالمقابلات هي تلك المحادثات الموجهة نحو هدف معين يقوم بها الباحث من أجل الحصول على معلومات يستفاد منها في التحليل، حيث يعرفها ماكوبي "بأنها تفاعل لفظي يتم عن طريق موقف مواجهة، يحاول فيه الباحث أن يستثير معلومات وأراء ومعتقدات المبحوث" (محمد إبراهيم مختار. 2005: 73) إذ تتميز المقابلة بالمرونة وإعطاء الحرية للمبحوث في الكلام، مع توجيه الباحث له في حالة خروجه عن الموضوع المراد البحث فيه، وتعتمد

هذه المقابلة على مهارة الباحث في كسب ثقة المبحوث وجعله يتكلم بكل حرية وعفوية عن رأيه حول الموضوع المدروس، مع حرص الباحث وتركيزه على ملاحظة كل ما يصدر عن المبحوث من حركات وجهه، إيماءاته، نبرات صوته،... باعتبارها مؤشرات لها دلالة ومعنى قد يستفيد منها الباحث في التحليل لاحقاً.

3. تحليل الوثائق: وتنقسم إلى نوعين

* **الوثائق الرسمية:** وتشمل (السجلات، تقارير الاجتماعات، التوزيع الأسبوعي للحصص الدراسية، الملفات الإدارية الخاصة بأعضاء مجتمع البحث، البرامج الدراسية، المجالات، الحوليات، الأرشيف، الإحصائيات، الرسائل الرسمية، أسئلة الامتحانات، مذكرات الدروس، الصور، التسجيلات الصوتية، أشرطة الفيديو...). فالباحث الذي يلاحظ وقائع الحياة اليومية في فصل دراسي، ويراقب سلوكيات التلاميذ، وردود أفعالهم، ويحلل آراءهم وأفكارهم، ويشخص طبيعة علاقاتهم ببعضهم البعض، وبغيرهم من الفئات البشرية داخل المؤسسة التربوية، يبقى بحاجة ماسة للإطلاع على الملفات الإدارية لهؤلاء التلاميذ، لما تنطوي عليه من معلوما هامة تتعلق بمهنة الأب والأم، عدد الإخوة، المستوى الاقتصادي والثقافي للأسرة، المنطقة السكنية، نوعية المدارس التي انتقل عبرها خلال مساره التعليمي... كما تتضمن مؤشرات بالغة الأهمية في تفسير مواقف التلميذ وسلوكياته وآرائه. إنه بحاجة أيضاً للإطلاع على مضامين البرامج الدراسية، مذكرات الدروس، الكتب المدرسية، كرايس التلاميذ، أسئلة الامتحانات...، ليقارنها بممارسات الأساتذة، فهل يلتزم هؤلاء فعلاً بالمقررات؟ هل تتطابق أسئلة الامتحانات مع المادة المعرفية المقدمة للتلاميذ؟ (وسيلة يعيش خزار، 2014: 141)

* **الوثائق الشخصية (بيانات السيرة الذاتية):** تعكس الوثائق الشخصية وجهة نظر المشاركون خبرات معينة، وتستخدم هذه المصادر في علم الاجتماع لتمثيل آراء الفاعلين ومغزاها في مواقف اجتماعية محددة، ومن أمثلة هذه الوثائق: اليوميات، الرسائل، تاريخ الحياة... (مصطفى خلف عبد الجواد، 2011: 131)

➤ الانتقادات الموجهة للنظرية الإثنوميتودولوجيا:

واجه هذا الاتجاه النظري كغيره من الإتجاهات مجموعة من الإنتقادات أهمها:

* إن المنهج الإثنوميتودولوجي بتركيزه على الدراسة الميكروسوسيولوجية التي تسلط الضوء على قصر اهتمام علم الاجتماع

اع والمعاني بين الأفراد، قد الخصائص المميزة للأفعال الاجتماعية الشائعة على دراسة هذا الحيز المحدود من الحياة، عن كل ما يحيط به من متغيرات تمام كما لو كان منعزلا اقتصادية وسياسية ودينية وثقافية.

* إنتقدت الإثنوميتودولوجيا علم الاجتماع التقليدي من حيث المفاهيم وأساليب البحث وأدوات جمع البيانات أو المداخل الكمية فقط دون إستخدامها للمداخل الكيفية، ورغم ذلك لم تستطع النظرية وضع مقاييس بحثية خاصة بها وبهذا جاءت معظم تصوراتها وأساليبها التحليلية غير دقيقة وواضحة.

❖ المحاضرة الحادي عشر: النظرية البنوية

➤ مفهوم البنوية:

تعد البنوية من أبرز المقاربات النظرية التي ظهرت في القرن العشرين، تعتمد في تحليلها على المجتمع بوصفه نسقاً من العلاقات والسلوكيات التي تصدر عن الأفراد حسب مكانتهم والأدوار التي يشغلونها في النظام الاجتماعي، فحسب البنوية الأفراد ليسوا مستقلين بذواتهم بل يتصرفون حسب ما يمليه عليهم المجتمع والبناء الاجتماعي ككل.

لذا تعرف البنوية في معناها الواسع "طريقة بحث في الواقع، ليس في الأشياء الفردية بل في العلاقات بينها وهذا ما ذهب إليه جان بياجه وغيره أما (ليفى شتراوس) فيذهب للقول أن البنية مجرد طريقة أو منهج يمكن تطبيقها في أي نوع من الدراسات تماماً كما هي بالنسبة للتحليل البنيوي المستخدم في الدراسات والعلوم الأخرى" (إبراهيم السعافين وعبد الله الخياص، 1993: 68.69)

أما في علم الاجتماع فالبنوية تعني، " نمط من التفكير حول الظواهر الإنسانية ينطلق من فرضية أساسية، وهي إنتظام الظواهر في البنى الكامنة، وإنحكام الدلالات بالعلاقات القائمة ضمن تلك البنى أو ما بين البنية والأخرى" (سعد البازغي ميجان الرويلي، 2002: 72)

وعليه المقاربة البنوية تعد أداة لتحليل الأنظمة الاجتماعية والبناء الاجتماعي ككل وفهم كيفية عمل هذا البناء، وتؤكد على دراسة البنى والأنساق الاجتماعية المكونة للبناء الاجتماعي، ولما نقول بنية اجتماعية (المدرسة بنية اجتماعية، الأسرة بنية اجتماعية، المسجد، المؤسسات الاقتصادية بنية اجتماعية) وعلى الرغم من إختلاف مضامين هذه البناءات، إلا انها متساندة فيما بينها ومتراطة وهذا ما يقصد به البنيويون بنسق من العلاقات ويطلقون عليه مصطلح التكامل الاجتماعي.

➤ تأسيس النظرية البنيوية وجذورها التاريخية:

تعتبر النظرية البنيوية من أبرز النظريات السوسiolوجية وأقدمها، وما يميزها عن باقي النظريات طبيعة إستخدامها الذي تشترك فيه عدة تخصصات، بحيث لا يدرسها علماء الاجتماع فحسب بل يدرسها أيضا علماء اللغة وعلماء النفس وعلماء البيولوجيا (الأحياء) بل وحتى علماء الفلسفة، وكل مجموعة من هؤولاء الإختصاصيين يعنون بها شيئا معينا يأتي من إختصاصهم وفي نفس الوقت يخدم الإختصاص ويطوره في ضروب معينة، فالبنوية عند إستخدامها في اللغة تعني تراكيب الكلمات والمصطلحات والجمل والفقرات، أما في علم البيولوجي الذي يدرس مجموعة فصائل الحيوانات والنباتات، ذلك أن الحيوان له تركيب يتكون من مجموعة من الأجهزة العضوية والجهاز العضوي الواحد كالجهاز العضلي أو العظمي أو العصبي يتكون من مجموعة من الخلايا، أما إستخدام البنيوية في دراسة المجتمع فهو لا يختلف عن الإستخدامين السابقين، ذلك أن المجتمع بناء يتكون من مجموعة المؤسسات أو الأنظمة الاجتماعية الفرعية، والنظام الفرعي الواحد يتحلل إلى الأدوار البنيوية، والدور الواحد يتحلل إلى الواجبات والحقوق الاجتماعية (إحسان محمد الحسن، 2010: 31)

➤ جذورها في علم اللغة: (فرديناند دي سوسير)

برزت عند فرديناند دي سوسير الذي يعد الرائد الأول للبنيوية اللغوية عندما طبق المنهج البنيوي في دراسته للغة، واكتشاف مفهوم البنية في علم اللغة دفع بارت وتودوروف وغيرهما إلى الكشف عن عناصر النظام في الأدب .

أما عن نظرية دي سوسير في علم اللغة، فهو يرى أن موضوع علم اللغة الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، وقد فرّق بين اللغة والأقوال المنطوقة والمكتوبة، فاللغة أصوات دالة متعارف عليها في مجتمع معين، وإن لم توجد كواقع منطوق لدى أي فرد من أفرادهِ، أما

الأقوال فكل الحالات المتحققة من استعمالات اللغة، ولا يكون واحد منها، بل ولا يلزم أن تكون جميعها ممثلة للغة في كمالها ونقائها المثاليين. (شكري ماضي، 1986: 191.190)

وعليه لقد بدء دي سوسير مشروعه البنيوي ممن خلال التمييز بين كل من اللغة والكلام " فاللغة نظام ومؤسسة ومجموعة من القواعد والمعايير التواصلية، بينما يشمل الكلام على التجليات الفعلية للنظام " (بسام قطوس، 2016: 127)

"وقد إتسع المجال الإهتمام بالبناء ليتجاوز اللغة إلى دراسة جميع أنساق الإشارة (العلامات) ويطلق على هذا الإهتمام ببناء أنساق الإشارة السيميوطيقا (علم العلامات) الذي جذب إليه كثير من المناصرين وعلم العلامات أوسع من علم اللغة البنائي، لأنه لا يتضمن دراسة اللغة فحسب ولكنه يشمل أيضا الأنساق الأخرى للإشارات والرموز مثل: تعابير الوجه، واللغة والجسد، والنصوص الأدبية، وكل صور الإتصال" (إحسان محمد الحسن، 2011، 38)

➤ البنيوية في مجالي الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع:

تأسست في أواخر القرن 19 وإعتمد تأسيسها على رواد الوضعية

* كلود ليفي ستراوس تناول البنيوية من خلال كتابه " البنى الأولية للقاربة"

*مارسيل ماووس تناول البنيوية من خلال كتابه "الهدية"

*أوجست كونت تناول البنيوية من خلال كتابه " الفلسفة الوضعية"

✓يمكن القول ببساطة أن (كلود ليفي ستراوس) إنما هو إمتداد لأعمال دي سوسير في اللغة إلى القضايا الأنثروبولوجية مثل (الأساطير أو الخرافات) في المجتمعات البدائية، وطبق البنيوية بدرجة أكثر رحابة على كل صور الإتصال، وكان الإبداع الرئيسي له هو إعادة صليغة طائفة عريضة من الظواهر الاجتماعية (مثل أنساق القاربة) كأنساق للإتصال مما يجعلها بالتالي قابلة للتحليل البنائي، إذ يمكن تحليل تبادل الزوجين بنفس طريقة تبادل الكلمات، فكلاهما تبادل

اجتماعي يمكن دراسته بإستخدام الأنثروبولوجيا البنائية.(مصطفى خلف عبد الجواد، 2011: 389)

وعليه قد ضمن أفكاره البنيوية في أهم إسهام له والمتمثل في نشره لكتابه الشهير (الأبنية الأولية للقرابة) في باريس سنة 1948م، حيث درس فيه عن علاقات المحارم التي افتتحت عصر البنائية، حيث حدد أن الهدف من دراسته هذه هو ليس معرفة المجتمعات في نفسها، وإنما اكتشاف كيفية اختلافها عن بعضها البعض، فمحوها إذن هو مثل علم اللغة هو القيم الأخلاقية.(صلاح فضل، 1997: 214)

يدرس ليفي ستروس المتطلبات الأساسية التي يحتاجها النظام الاجتماعي لكي ينمو ويتطور، وهذه المتطلبات هي التنشئة الاجتماعية للأطفال وتربيتهم لكي يتكيفوا مع النظام، وجود لغة تعد أساس التفاهم بين الأفراد، توزيع الأدوار على الأفراد كل حسب قابليته ومؤهلاته ورغباته، وأخيرا توزيع المكافآت والإمتيازات والحقوق بطريقة تعتمد على الأدوار التي يقومون بها في المجتمع (تيماشيف نيقولا، 1983: 55)

✓ أما الكتاب الثاني الذي يتضمن دراسة البناء والنظرية البنيوية "هو كتاب (الهدية) للعالم (مارسيل ماوس) والذي يقول فيه بأن تبادل الهدايا بأشكالها المختلفة، يكون تقريبا في جميع المجتمعات البشرية، وعلى الرغم من كونها تبدو ظاهرة اختيارية إلا أنها تتصف بالجبر والإلزام والواجب، إذ تبني الهدايا منظومة إلتزامات تتعلق بالعتاء والإستلام ورد الدين وهي جزء لا يتجزء من المساعدة المشتركة والتعاون والعلاقات الإيجابية المتبادلة

كما يطبق ماوس الهدية على موضوع تبادل النساء فهناك أشخاصا كثيرون يعطون نساء للرجال ويأخذون نساء منهم وهذا الموضوع أصبح يسمى بالزواج التبادلي، وهذا الزواج يكون مربوطاً بظروف وأوضاع اجتماعية بنيوية معقدة، منها الأفكال والمعطيات الدينية، الأحوال الإقتصادية

والسياسية، الوضع السكاني والديموغرافي وأخيرا الإتفاقيات العسكرية" (إحسان محمد الحسن، 2010: 36.42)

✓ أما الإضافة الثالثة تتمثل فيما قدمه (أوغست كونت) للنظرية البنوية في منتصف القرن 19 من خلال ما طرحه من أفكار التي ضمنها في كتابه الشهير (الفلسفة الوضعية) والوضعية التي يقصد بها أن نضع الأمور موضع عقلنة، ونبتعد في تفسيرنا للظواهر الاجتماعية عن كل ماهو تفكير فلسفي ومجرد تأملات متافيزيقية، وحديثه عن علم الاجتماع الوضعي الذي ينسب إليه، والذي يختص حسبه " بدراسة ظواهر المجتمع دراسة وضعية وكلية، أي دراسة أجزاء المجتمع دراسة علمية تعتمد على العقل والمنطق والخبرة والتجارب السابقة، وتعتمد على الملاحظة والمقارنة وتتبع المنهج التاريخي للأحداث" (إحسان محمد الحسن، 1991: 130)

كما ركز كونت في كتابه الفلسفة الوضعية موضوع الستاتيكا الاجتماعية والتي يقصد بها الثبات والسكون الاجتماعي " أي دراسة المجتمعات الإنسانية وجزئياتها ونظمها وعناصرها في حالة إستقرارها، بقصد الوقوف على القوانين التي تحكم تماسكها وتعمل على تضامنها، وحدد كونت في الكتاب عناصر المجتمع من خلال تحليله السكوني أو الأستاتيكي إلى ثلاث عناصر هي العائلة والجماعات الوسيطة والدولة" (إحسان محمد الحسن، 2010: 34)

➤ الأسس المعرفية والمبادئ الأساسية التي تنطوي عليها النظرية البنوية:

1. لكل مجتمع إنساني بناء اجتماعي متكامل.
2. يتكون هذا البناء الاجتماعي من نظم إجتماعية فرعية ذات أغراض محددة (تربوية، دينية، إقتصادية، سياسية)
3. تكون هذه النظم مترابطة ومتساندة بعضها مع البعض.

4. أي تغيير يحدث في النظام الفرعي يؤدي إلى تغير بقية الأنظمة الفرعية ومعها البناء الاجتماعي ككل

5. يمكن تحليل البناء الاجتماعي إلى عناصره الأولية وهي: (المؤسسات الاجتماعية، الأدوار البنيوية، الحقوق والواجبات)

6. كما تعتقد النظرية البنيوية بنظام قيمي يحدد الحقوق والواجبات (الأدوار) ويرسم قنوات الإتصال ويوضح الممارسات التي يقبلها النظام ويقرها وتلك التي يرفضها.

7. كما تحدد البنيوية قوى أو عوامل الاستقرار الاجتماعي والتي من بينها: التنشئة الاجتماعية، ووسائل الضبط الاجتماعي (الدين والقانون)، وتحدد عوامل التغير الاجتماعي والتي من بينها التصنيع، الحروب، التنمية والتصنيع والتحضر، وتغير النظام السياسي لسبب من الاسباب (إحسان محمد الحسن، 2010: 38)

➤ أهم الانتقادات الموجهة للنظرية البنيوية:

رغم ماتم ذكره فيما سبق من إتجاهات إلا أنه لم تحقق البنيوية رواجاً في علم الاجتماع حسب بعض العلماء الذين إنتقدوا فكرة أن البنيويون يولون إهتماماً ضئيلاً بالموضوعات الصغرى التقليدية في علم الاجتماع، مثل الوعي، الفاعلين، والفعل، السلوك والتفاعل.

إضافة إلى ذلك إذا كانت هنالك قوانين لتنظيم البنائي في المجتمعات الكبيرة غير متجانسة، تلك القوانين المتعلقة بظواهر مهمة كالطبقة والبيروقراطية والقوة والتغير والنمو والتضامن والعلاقات التبادلية المتنوعة، فإن التحليل البنائي ليس بوسعه تقديم الإفتراضات الضرورية والمناهج أو النظريات التي تقود إكتشاف مثل هذه القوانين (مصطفى خلف عبد الجواد، 2010، 399)

❖ المحاضرة الثاني عشر: النظرية ما بعد البنيوية

تقوم النظرية ما بعد البنيوية على جذور فكرية متنوعة. أما الجذور الفلسفية تنطلق من تحليلات فريدريك نيتشه F.Nietseche التي تعد مصدراً فلسفياً معاصراً لنظرية ما بعد البنيوية، وخاصة إنتقاده لروح الحضارة الحديثة، تصطبغ أفكار نيتشه بالطابع الشكي ضد النتائج العقلية أو العلمية القائمة على تزييف الوعي، في حين تتمثل الجذور الثقافية لأفكار نظرية ما بعد البنيوية " نتيجة مجموعة من التحليلات التي إرتبطت بتفسير الثقافة الغربية و التي قامت على أساس التمييز الطبقي ونتج عنها تخلف و تزييف الوعي الفردي ... إلخ (عبد الله محمد عبد الرحمان، 2006: 334)

*ميشال فوكو: (Michel Foucault)

كان فوكو (1966) يقوم بما أسماه (أركولوجيا) علم الآثار المعرفة في أعماله المبكرة، وتمثل موضوعات الدراسة عنده في أبنية المعرفة والأفكار وأشكال الخطاب، وقابل فوكو أركولوجيا المعرفة عنده بالتاريخ وتاريخ الأفكار الذين يعتبرهما على درجة عالية من الرشد، ويؤكد آلان شيريدان أن أركولوجيا المعرفة عند فوكو إحتوت على البحث عن مجموعة قواعد التشكيل التي تحدد شروط إمكانية كل ما يمكن أن يقال في خطاب معين وفي فترة زمنية معينة، وهنا نلمس بوضوح تأثير البنيوية فقد أراد فوكو دراسة الأحداث المنطقية والنصوص الخطابية والمكتوبة وتجسد عبارة جينولوجيا (علم أنساب المعرفة) توجهها تاليا عند فوكو (1969) وقد إهتم فيه بالكيفية التي يتحكم بها الناس في أنفسهم وفي الآخرين من خلال إنتاج المعرفة، فهو يرى أن المعرفة تولد القوة بتشكيل الناس كفاعلين، وكان فوكو ناقدا لتدرج المعرفة ونظرا لأن المعرفة العلمية تأتي في أعلى رتبة لها القوة الأعظم" (مصطفى خلف عبد الجواد، 2011: 402)

كذلك يقوم المنهج عند فوكو، على تفسير العالم من خلال اللغة والثقافة والمعرفة، فقد اعتمد المنهج الوصفي في دراسته للحياة الإجتماعية.

❖ المحاضرة الثالث عشر: النظرية السوسيولوجيا في مرحلة الحداثة ما بعد الحداثة

تمهيد:

من أبرز عوامل ظهور مصطلح الحداثة الأوضاع التي عرفت فترة العصور الوسطى ومحااربة كل ماله علاقة بالعلم والعقل، وما شهدته من سيطرت الكنيسة وتعاليمها، على حياة الأفراد والمجتمعات الغربية من مختلف الجوانب الإقتصادية والثقافية والسياسية...

وعليه جاء مفهوم الحداثة كرد فعل لهذه العصور الظلامية، وصاحب معه كل المفاهيم التي تدعم تحرر الفكر مثل العقل والعلم والتأكيد على التجربة والحواس، كما لا بد أن نوضح أن هنالك فرق ما بين التحديث والحداثة، فالأولى تعبر عن مختلف التطورات العلمية والتقنية والعمرائية وغيرها، أما الحداثة فهي تدل على التطور الذي قد تصل إلى المجتمعات على مستوى نمط التفكير والفكر والمعرفة.

➤ التقليدية والحداثة:

التقليدية: هي مجموعة الممارسات الاجتماعية التي تستهدف الإحتفاء ببعض المعايير والقيم السلوكية وغرسها في ذهن الفرد، وهي قيم ومعايير تعني إستمرارا وتوصلا مع ماضي حقيقي، كما ترتبط ببعض الشعائر الرمزية (كالأضاحي والقرايين، الأعياد المقدسة) التي تضى بقبول واسع النطاق" (مصطفى خلف عبد الجواد، 2011: 141)

أما الحداثة فعرّفها ألان توران بقوله: "أنها تعني انتصار العقل وإحلال العلم محل اللاهوت المسيحي داخل المجتمعات الأوروبية، فالعقل هو الذي يوجه العلم وتطبيقاته على أرض الواقع. وهو الذي ينظم المجتمع بطريقة مناسبة، لإشباع حاجيات أفرادهِ وإسعادهم. وهو الذي يحل دولة القانون والمؤسسات محل دولة الإعتباط والإمتيازات والرشاوي والمحسوبيات. وجوهر الحداثة الحرية: أي حرية التفكك والتعبير واستقلالية الضمير البشري بالقياس إلى كل العقائد الدوغماتية المفروضة عليه من فوق، غصبا عنك وبدون أي نقاش" (هاشم صالح، ب.ت: 8)

وعليه يحتل موضوع الحداثة موقعاً بارزاً في العالم المعاصر" حيث يطلق مصطلح الحداثة بوجه عام على مسيرة المجتمعات الغربية منذ عصر النهضة إلى اليوم، ويشمل الترشيد الإقتصادي والديموقراطية السياسية والعقلانية في التنظيم الاجتماعي" (آلان تورين، 1997: 16)

➤ علاقة الحداثة بعلم الاجتماع:

الحداثة هي عصر يصبح فيه العقل والعلم الوسيلتين الأساسيتين اللتين تسعى بهما الكائنات الإنسانية إلى فهم العالم وحل مشكلاته ، وقد ظهرت الحداثة في حد ذاتها نتيجة الإيمان بقوة العقل الإنساني على فهم العالم وتغييره، أو السيطرة عليه بعبارة أخرى، ويرتبط علم الاجتماع بالحداثة فهو نتاجا للحداثة وإنعكاسا لها في نفس الوقت، بإعتباره ذلك العلم الذي يهتم بوصف المجتمع الحديث وتفسيره والجدول الموالي يوضح أكثر تجليات هذه العلاقة.

علم الاجتماع	الحداثة
يعرف على الاجتماع بأنه علم (كونت/ دوركايم، ماركس	تقدم العلم
يتبنى علم الاجتماع مدخلا عقليا	التأكيد على العقل
الإيمان بالتقدم أكدت عليه أعمال سوسيولوجية كثيرة	الإيمان بالتقدم
يرى علماء الاجتماع في أنفسهم خبراء موضوعيين بالعالم الاجتماع	النظرة إلى العلماء على أنهم خبراء موضوعيين بالعالم الطبيعي
يسعى بعض علماء الاجتماع الوضعيين إلى إكتشاف قوانين التاريخ والمجتمع	يسعى العلم إلى إكتشاف قوانين الكون
يصنف علم الاجتماع المجتمعات تبعا لمرحلة النمو (بسيطة.تقليدية. حديثة)	يطبق العلم النظرية التطورية للكشف عن التصنيف التطوري
يثق علماء الاجتماع في إمكانية تطبيق معرفتهم بالمجتمع في التوجيه العلمي له (التخطيط/السياسة)	النظرة إلى الكائنات الإنسانية أنها قادرة على إمتلاك سيطرة أكبر على البيئة والطبيعة

النظريات السوسيولوجيا الحديثة

النظرة إلى العمل والعلم على أنهما قادرين بدرجة كبيرة على تحسين أوضاع الإنسان في تحقيق التقدم	يرى علماء الاجتماع أنهم بوسعهم المساعدة في فهم المشكلات الاجتماعية ولها أي أنهم يساهمون في التقدم
النظرة للحكومة والدولة أنهما أساسيين في إحداث التقدم/ أي التحسين الاجتماعي	يتوقع علماء الاجتماع أن يطلب منهم تقديم المشورة للحكومة بشأن كيفية تحقيق أهدافها

المصدر: (مصطفى خلف عبد الجواد، 2011: 145)

➤ خصائص الحادثة:

✓ **العقلانية:** ترتبط فكرة الحادثة إرتباطا وثيقا بالعقلنة، فالتخلي عن إحداها يعني رفض الأخرى وعليه ينبغي وصف هذا المفهوم بأنه خلفا لمجتمع عقلاني، حيث يتصور هذا المفهوم المجتمع أحيانا على أنه نظام ومعمار قائم على الحساب، وأحيان أخرى يجعل من العقل أداة في خدمة مصلحة الأفراد، وأحيان كسلاح نقدي ضد كافة أشكال السلطة لكي يحرر الطبيعة البشرية التي سقتها السلطة الدينية.

✓ الانفجار المعرفي:

يقول تورين في كتابه نقد الحادثة: تستبدل "الحادثة فكرة الله بفكرة العلم، وتقتصر المعتقدات الدينية على الحياة الخاصة بكل فرد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه لا يكفي أن تكون هناك تطبيقات علمية وتكنولوجية للعلم كي نتكلم عن مجتمع حديث حيث ينبغي أيضا حماية النشاط العقلي من الدعايات السياسية ومن الاعتقادات الدينية" (الآن تورين: 1997: 29.30)

➤ أزمة الحادثة:

"فبالرغم مما كانت تدعو إليه الحادثة وما وصلت إليه، إلا أن قراءتها على نحو مختلف، ليس على مستوى المبادئ ولا على مستوى النتائج التقنية والصناعية، وإنما انعكاساتها على كرامة الإنسان وجوهره الاجتماعي والروحي، وفي هذا الصدد يشير جاكوبز في كتابه موت المدن الأمريكية الكبرى وحياتها، إلى أن المساحات الحضرية التي أنشأتها الحادثة، كانت منظمة و

نظيفة ماديا، أما اجتماعيا وروحيا فهي إلى الموت أقرب، وأن الضجيج والصخب الذي ميز القرن التاسع عشر، هو وحده الذي أبقى على الحياة" (رضوان جودة زيادة، 1982: 21)

"إذا قد رافقت مفاهيم الحرية، المساواة، العدالة، الرفاهية، التي نادت بها الحداثة وإن্দست بين جوانبها، تعابير الاستلاب، العبودية، الطبقة والاستغلال، وتحول الإنسان في نهاية المطاف إلى وسيلة وليس إلى غاية في ذاته، فالحداثة خانت قيمها ومبادئها، وأصبح بموجبها الأفراد خاضعين لسط آليات كبيرة من السيطرة والهيمنة، فأضحت الحرية كأهم مقولة حداثية أفرزتها العقلانية شكلية وباهتة، فالعقل الذي قوامه الحرية تكون أولى ضحاياه هي الحرية، وإن التطور التكنولوجي الذي بلغته الحداثة خنق العالم في شبكة مسالمة، وعقلانية متحفظة، فيما تنتشر جرائم الأحداث، والعاطلين عن العمل والعنف، وفقدان حسن المواطنة، والحياة المدنية، انتشار النار إلى الهشيم، على شكل حرب يخوضها الكل ضد الكل والفرد ضد ذاته وغيره الجامح الذي أضحي يعبد الملموس، فمن يمكك لجام العقل الذي أضحي يعبد الملموس ولا يأبه بما هو أخلاقي، ولا يحتضن إلا ما هو أداتي، وبراغماتي، فإن التقنية تمثل أزمة الخط الإنساني، لأن انتصار العقل ينفي القيم الإنسانية، فالتقنية سيرورة معمة لإنسانية فقدت إنسانيتها" (جلول مقورة، 2018: 308)

➤ نظرية ما بعد الحداثة:

هي نظرية سوسيولوجية ذات طابع نقدي، تحاول أن تعيد تفسير الواقع الاجتماعي، وأنساق الفكر الإنساني الذي تركته مجموعة النظريات السوسيولوجية الكبرى، وروادها أمثال ماركس، فيبر، دوركايم، تؤيد عموما النظريات التي تؤيد أفكار حديثة ومتطورة مثل العلاقات السببية، والتعددية، والاحتمية" (عبد الله محمد عبد الرحمان، 2003: 324)

➤ مفهوم ما بعد الحداثة:

تتصل ما بعد الحداثة بكل ما أتى بعد الحداثة وتعني التلاشي الأول أوالحالي لتلك الصور الاجتماعية المرتبطة بالحداثة، ويفترض بعض المفكرين أن ما بعد الحداثة حركة في اتجاه ما

بعد الصناعة ولكن هناك قدر من الغموض حول هذا المصطلح، هل ما بعد الحداثة يجب أن نعدّها جزءاً من الحداثة؟ هل هي تواصل أم تغيير جذري؟ وهناك من العلماء الاجتماع من بينهم أنطوني جيدنز من يفضلون تسميتها بالحداثة المتأخرة، حيث يعرفها بأنها عصر يكون فيه المجتمع الحديث أكثر وعياً بتبعات الحداثة، خاصة تبعاتها السلبية، ويستخدم جيدنز مصطلح الإنعكاسية للإشارة إلى الوعي الناقد القوي، والذي يربطه بالحداثة المتأخرة" (مصطفى خلف عبد

الجواد، 2011: 148)

"إن ما بعد الحداثيين يرون أن ليس من المحتم على المجتمع البشري أن يسلك المسار الإشتراكي كما يرى ماركس، أو أن ينهج النهج العقلاني والبيروقراطي كما توهم فيبر، وذهبوا للقول أن ما يتحكم في عالم اليوم هو وسائل الإعلام والاتصال الحديثة التي تنتزعنا من ماضينا ومن جوانب كثيرة من حاضرنّا، وأن مجتمع ما بعد الحداثة يتسم بدرجة عالية من التعدد والتنوع، ومن هنا فإن العالم الذي نعيشه ونشاهده في وسائل الإتصال الحديثة مثل: التلفاز والأفلام والصور والمواقع الإلكترونية زخرا بالأفكار والقيم المطروحة للتداول، ولا صلة له بتاريخ المنطقة التي نعيش فيها، وبالتالي كما تقول مجموعة من المنظرين الحداثيين نحن نعيش في عالم يتشكل ويعاد تشكيله باستمرار في الإنتاج الجماعي، والمستهلك الجماعي والمدينة الكبيرة، وبهذا تتعرض هويتنا ومفهوماتنا لذاتنا ومشاعرنا لسلسلة من التحولات إننا نمر إلى مرحلة إنتقالية إلى عصر جديد"

(فايز الصياغ، 2005: 717)

وعليه يتجلى الفرق بين الحداثة وما بعد الحداثة في النقاط التالية:

الحداثة	ما بعد الحداثة
الإيمان بالعلم/ العقل	الإنعكاسية(الوعي النقدي المتزايد) تميز ما بعد الحداثة، أي الإهتمام بالآثار المدمرة للعلم التطبيقي والبيئة الإنسانية،
الإيمان بالتقدم الاجتماعي	الوعي المتنامي بالمخاطر والآثار العكسية الغير مقصودة لمسيرة التقدم (بيك/جيدنز) التلوث

النظريات السوسيولوجيا الحديثة

الناتج عن السيارات/ حوادث السيارات)	
حدوث عملية العولمة	ظهور القومية والنظر إلى الدولة القومية باعتبارها هي حدود المجتمع
تزايد أهمية ما هو ثقافي: (1) تبادل المعلومات - وهي عملية ثقافية تتم من خلال وسائل الإعلام وذلك هو ملمح مجتمع مابعد الصناعة (2) الثقافة- في صورة الإستهلاك وأسلوب الحياة هي التي تحدد الهوية بدلا من العمل.	التأكيد على الإنتاج والتنمية الاقتصادية
الشك في السياسة الحكومة التقليدية تنامي سياسة الحياة: أي ربط الشخصي بالعام كما في الحركات الاجتماعية مثل النسوية	السياسة والحكومة والدولة هم أساس المجتمع
الإلتجاه إلى رؤية الترابط والتشابه والتود مثلا: الذاتي والموضوعي لا ينفصلان	الإلتجاه إلى رؤية العالم في سياق ثنائيات أو شينين متعارضين، مثلا الموضوعي والذاتي/ ذكور وإيناث...

المصدر: (مصطفى خلف عبد الجواد، 2011: 146)

➤ بعض الرواد ما بعد الحداثة:

➤ جان بودريار:

يعتبر عالم الاجتماع الفرنسي جان بودريار من أبرز المنظرين في مدرسة ما بعد الحداثة فهو يرى أيضا " أن وسائل الإتصال الإلكترونية قد دمرت العلاقة التي تربطنا بماضينا وخلقت حولنا عالما من الخواء والفوضى، ويرى أن مايؤثر في حياتنا أشد تأثير هو الإشارات والصور، ويستمد بودريار جانبا من أفكاره في هذا المجال من المدرسة البنيوية، خاصة الأفكار التي طرحا (ديسوسير) بأن المعاني والدلالات تشتق من الروابط بين الكلمات لا من الواقع الخارجي، وفي هذه الأيام التي تهيمن فيها وسائل الإعلام الجماهيرية فإن المعاني والدلالات كما يرى بودريار

تستمد من تدفق الصور على نحو ما نشاهده في برامج التلفزيون، وأصبح عالمنا يمثل كونا موهوما مصطنعا نستجيب فيه ونتفاعل مع صور إعلامية، لا مع أشخاص وأحداث وأمكنة واقعية حقيقية (فايز الصياغ، 2005: 717)

➤ جان فرانسوا ليوتار :

يعد الفيلسوف "جان فرانسوا ليوتار" François Jean Lyotard "رائد تنظير ما بعد الحداثة"، والممثل الرئيسي لذروة الفكر ما بعد الحداثي المثير للجدل حيث وصلت فلسفته إلى جمهور أكاديمي عريض خارج فرنسا من خلال تقريره عن المعرفة المسمى بالوضع ما بعد الحداثي، وهو وصف للحالة الثقافية للمجتمعات المتطورة جدا " (إيمان عبد العزيز، 2003: 14)

➤ أنطوني جيدنز:

في مقاله المعنون "الحياة في المجتمع مابعد التقليدي (1994) " قام جيدنز بتحليل طبيعة التراث وتواصل الاهتمام به، حيث عرفه جيدنز أن الوعي بالتراث نوع من الذاكرة الجماعية أو الذاكرة التخيلية للماضي، غير أن جيدنز شدد بوضوح على أن الحداثة تحقق التراث، ويحدث ذلك بفعل العولمة فوسائل الإعلام الحديثة المسموعة المرئية لها القدرة على إختراق كل بيت وكل مجتمع المحلي في العالم، وتتنقل مع التصوير التجاري للرأسمالية، ويقول جيدنز المجتمع مابعد التقليدي هو المجتمع الكوني الأول، وتتولى عملية العولمة تفريغ المجتمعات المحلية من تراثها الراسخ (مصطفى خلف عبد الجواد، 2011: 143.144)

➤ أنطوني جيدنز ونظرية التشكيل البنائي:

قد تطورت هذه النظرية حتى الستينات كرد فعل عن النقاش الحاد، الذي دار بين المنظرين البنائيين بما فيها الوظيفية والماركسية والنظرية التأويلية، حيث تؤكد النظرية البنائية على أن المجتمع خارج عن الفرد يؤثر في سلوكه بل ويحدده، وهذه العوامل الخارجية هي البناء الاجتماعي هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تؤكد على الفعل الفردي الذي له معنى وهدف، ويشار إلى هذا التعارض (بالمدخل الثنائي) يشكل أحد أقطابه البناء والآخر الفعل، إلا أنه هناك من يرى بأن

هذان القطبان هما غير متعارضان، حيث يذهب جيدنز إلى أنه بدلاً من التفكير في البناء والفعل على أنهما إثنان، بل يتعين علينا أن نفكر فيهما على أنهما جانبان لنفس الظاهرة، أي الازدواجية بدلاً من الثنائية (مصطفى خلف عبد الجواد. 2009: 77) إذاً تؤكد نظرية جيدنز أنه لا وجود للبناء الاجتماعي ما لم يوجد الفعل الفردي أو الإنساني، وهنا يمكننا طرح السؤال التالي: ماذا يعني جيدنز بالبناء؟

يعني جيدنز بالبناء القواعد والموارد (الوسائل المادية والثقافية التي تمكن الناس من القيام بالفعل)، ومن ثم فإن المدارس والمصانع وغيرها من المؤسسات الاجتماعية لها قواعد ومواردها، ويؤدي استخدام هذه القواعد إلى إعادة إنتاج هذه المؤسسات، لذلك فإن استخدام القواعد والموارد المدرسية كل ذلك يعبر عن التشكيل البنائي، وهو المصطلح الذي استخدمه جيدنز ليشير إلى أن طبيعة البناء/ الفعل هي الممارسة الاجتماعية، هذه الممارسة التي تعتبر البناء والفعل في الوقت ذاته (مصطفى خلف عبد الجواد. 2009: 77، 78).

يظهر لنا أن البناء ليس خارج عن الفعل بل أن البناء يظهر جلياً في الممارسات الاجتماعية، "فالخصائص البنائية للأنساق الاجتماعية هي بمثابة وسيلة ونتيجة للممارسات التي تنظمها بصورة متكررة، أو أنّ لحظة إنتاج الفعل هي أيضاً لحظة إعادة إنتاجه، في سياق الأحداث اليومية للحياة الاجتماعية" (مصطفى خلف عبد الجواد. 2009: 447)، ومن خلال ما سبق نستنتج أن النظرية تستند إلى تحليل كل من البنية والفاعلين دون إعطاء الأولوية لأي منهما على الآخر، وبالتالي فإن عملية إنتاج الأنظمة الاجتماعية لا تكون بطريقة آلية، بل تتم بطريقة فعالة ومؤسسة بالاعتماد على نشاط الأفراد الفاعلين، ليأخذ جيدنز من الأنشطة الاجتماعية نقطة للتحليل مع الإصرار على أن تكون تلك الأنشطة متكررة، "أي أنّ الأنشطة لا تظهر إلى الوجود بواسطة الفاعلين الاجتماعيين، ولكنها تتجدد بواسطتهم من خلال الوسائل الفعلية التي يعبرون من خلالها عن أنفسهم كفاعلين، ومن جهة أخرى لدى الفاعلين دوافع للفعل بما تحتويه هذه الدوافع من رغبات تحث على الفعل" (مصطفى خلف عبد الجواد. 2009: 445).

➤ الإنتقاد الموجه لما بعد الحداثة:

* إفراط ما بعد الحداثة في التقويض والهدم للأطر المعرفية التقليدية دونما تقديم بديل علمي وقابل للتطبيق عمليا، فعوضا عن تقديم نظريات قدمت وعودا حول ما قد تبدوا عليه نظرية ما بعد الحداثة عندما تأتي فعلا.

* هنالك من شكك في عدم جدية الفكر مابعد الحداثي في التحرر من قيود الحداثة ويراها ذات مركزية غربية أوروبية، وتستند إلى فلسفات غربية وترافع لصالح حتمية وعالمية قيمها، رغم أنها كانت تعيب ذلك على الحداثة (بوقريظة بدر الدين، ب.س: 243)

خاتمة:

من خلال التحليلات السابقة لمختلف النظريات السوسيولوجية الكلاسيكية منها والحديثة، والتي كشفت عن ذلك التنوع والثراء المعرفي والمفاهيمي لكل نظرية مفاهيمها الخاصة بها ومبادئها ومنطلقاتها الأساسية التي تركز عليها وروادها المؤيدين لها والذين ساهموا في إثرائها، وهذا ما يعكس أهمية هذا المقياس وغنى تصورات النظرية ما أسهم في فهم وتفسير المجتمع فهماً دقيقاً ومفصلاً، مما يعزز مكانة النظرية كأداة أساسية في البحث السوسيولوجي تساهم في فهم المجتمع ودينامياته وتغييراته المختلفة.

كما أن كل نظرية فسرت المجتمع من زاوية معينة تختلف عن غيرها من النظريات وهذا ما يعكس ثراء الحقل النظري وتنوعه المعرفي والمنهجي، غير أنه مهما بلغت هذه النظريات من قوة تفسيرية إلا أنها لم تسلم من النقد، وهذا أمر بديهي باعتبار أن العلم في تطور مستمر وتجدد دائم، كما وتعد النظريات الاجتماعية بطبيعتها متغيرة وقابلة للتعديل والتطور تبعاً للتحويلات التي قد تطرأ على الواقع الاجتماعي والتقدم الذي يعرفه البحث العلمي، وقد أشرنا فيما سبق أن هناك علاقة جدلية وتكاملية تربط النظرية

بالبحث العلمي، كون البحث العلمي يثري النظرية بما يتوصل إليه من نتائج، التي قد تكشف عن بعض الثغرات أو النقائص في النظرية مما يؤدي إلى رفضها أو إثرائها أو تعديلها.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد ساهمنا من خلال هذه المطبوعة في توضيح الأسس التي تقوم عليها النظريات السوسيولوجية، وتقريب معانيها ومفاهيمها للطلبة للاستفادة منها في بحوثهم المستقبلية، واكتسابهم آليات ومكانزمات التحليل السوسيولوجي مما يعزز قدرتهم على فهم الواقع الاجتماعي.

بالتوفيق أستاذة المقياس الدكتورة: بن يحي غزالة

❖ المراجع:

- (1) إبراهيم السعافين وعبد الله الخياص، (1993) مناهج تحليل النص الأدبي، ط1، منشورات جامعة القدس المفتوح1.
- (2) أبو النور حمدي، أبو النور حسن، (ب.س) يورغن هابرماس الأخلاق والتواصل، دار التنوير، بيروت. احسان محمد الحسن، (2003) النظريات الاجتماعية المتقدمة، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان.
- (3) إحسان محمد الحسن، (1991) رواد الفكر الاجتماعي، مطبعة دار الحكمة، بغداد.
- (4) إحسان محمد الحسن، (2010) النظريات الاجتماعية المتقدمة دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة، ط2، دار وائل للنشر، عمان الأردن.
- (5) أحمد، أبوزيد (1965) البناء الاجتماعي - مدخل لدراسة المجتمع المفاهيمات، الدار القومية القاهرة .
- (6) أحمد، القصير (1978) منهجية علم الاجتماع بين الماركسة والوظيفية البنوية، القاهرة، ط2
- (7) إدموند هوسرل، (2007) فكرة الفينومينولوجيا، ترجمة فتحي إنقزو، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية للتوزيع، بيروت.
- (8) ألان تورين (1997) نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة.
- (9) أنتوني جيدنز، (2015) علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- (10) أنتوني جيدنز، (2005) علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، الطبعة الرابعة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- (11) أنطوان خوري، (1984) مدخل إلى الفلسفة الظاهرية، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت.

- 12) بسام قطوس، (2016) المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء للنشر، مصر.
- 13) بولتور، (1985) علم الاجتماع منظور اجتماعي نقدي، ترجمة عادل مختار الهواري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- 14) بوقريظة بدر الدين (ب.س) نظرية ما بعد الحداثة ومساهماتها في التنظير، مجلة أبحاث قانونية وسياسية، الصادرة عن جامعة الصديق بن يحيى ، العدد الثالث.
- 15) بومير كمال (2010) النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماركس هوركهايمر إلى أكسل هونيت، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت .
- 16) ترينر جوناثان، (2000)، ترجمة: محمد سعيد فرح، بناء نظرية علم الاجتماع، ط2، مؤسسة المعارف، الإسكندرية.
- 17) توم بولتور، ترجمة سعد هجرس، (2004) مدرسة فرانكفورت ، ط2، دار الكتب الوطنية، بنغازي /ليبيا.
- 18) تيماشيف نيقولا، (1983) نظرية علم الاجتماع، ترجمة د محمد عودة وآخرون، دار المعارف، القاهرة.
- 19) جلول مقورة (ديسمبر 2018) من الحداثة إلى ما بعد الحداثة، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، الصادرة عن جامعة الوادي، العدد 28، من صفحة 315/302
- 20) جون فرانسوا دورتي، (2009) فلسفات عصرنا، ترجمة إبراهيم صحراوي، ط5 ، منشورات الاختلاف.
- 21) جيميل وليامز ليوتر (2003) نحو فلسفة ما بعد الحداثة، ترجمة: إيمان عبد العزيز، ط1 المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر.
- 22) حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

- (23) حسين رشوان، (2018)، تطور البناء الاجتماعي والثقافي (الأنساق-النظم الاجتماعية-الجماعات)، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية.
- (24) رضوان جودت زيادة (1982) صدى الحداثة - ما بعد الحداثة في زمنها القادم ، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب .
- (25) زايثلين، (1989) النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ترجمة محمد عودة وإبراهيم عودة، دار السلاسل، الكويت.
- (26) زايد أحمد (1984) علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية، ط3، دار المعارف للنشر، القاهرة.
- (27) سعد البازغي ميجان الرويلي (2002) دليل الناقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي الأدبي، المغرب.
- (28) سعبان وحسن شحاتة، (1959) الموجز في تاريخ الحضارة والثقافة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- (29) سمير أحمد نعيم، (2006) النظرية في علم الاجتماع: دراسة نقدية، دار الهاني للطباعة والنشر، مصر .
- (30) شاكر حسين الخشالي، نظريات معاصرة في علم الاجتماع، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، تاريخ الزيارة يوم 10/09 / 2023 من الموقع الالكتروني التالي:
<https://www.ao-academy.org/ar/2011/1/2360.html>
- (31) شكري الماضي، (1986) في نظرية الأدب، ط1، دار الحداثة، بيروت.
- (32) صلاح فضل، (1997) مناهج النقد المعاصر، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة.
- (33) طلعت إبراهيم لطفي و كمال عبد الحميد الزيات، (1999) النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب، القاهرة .

- 34) عبد الباسط عبد المعطي، (1981) إتجاهات نظرية في علم الاجتماع، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، مرجع الكتروني.
- 35) عبد الرحمان عبد الله محمد، (2005) النظرية في علم الاجتماع، ج1، النظرية الكلاسيكية، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية.
- 36) عبد السلام ومحمد عوض، (ب.س) الفعل الاجتماعي عند تالكوت بارسونز دراسة تحليلية نقدية، دار المطبوعات الجديدة.
- 37) عبد الله محمد عبد الرحمان (1999) علم الاجتماع النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية .
- 38) عبد الله محمد عبد الرحمان (2006) النظرية في علم الاجتماع- الجزء الثاني النظرية السوسيولوجية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية ، الأزارطة، الأسكندرية.
- 39) عبد الله محمد عبد الرحمان، (2005) النظرية في علم الاجتماع، ج1، النظرية الكلاسيكية، دار المعرفة الامعية، الإسكندرية
- 40) عصام محمد منصور، (2016) المدخل إلى علم الاجتماع، ط 1، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 41) علي ليلة، علم الاجتماع وبناء النظرية الاجتماعية، مكتبة الأنجلو المصرية.
- 42) غني ناصر حسين القرشي، (2009) المدخل النظرية لعلم الاجتماع، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن
- 43) الفوال صلاح مصطفى، (1974) علم الاجتماع البدوي، دار النهضة العربية، القاهرة.
- 44) قباري محمد إسماعيل، (1985) أصول علم الاجتماع السياسي(تحليلات اقتصادية مع نظرة نقدية للماركسية) ، دار المعرفة الجامعية، مصر
- 45) كداية أحلام، بشاينية سعد، (2022) النظريات المفسرة للصراع الاجتماعي في المنظمات، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، العدد1، المجلد5، ص ص440،460.

- 46) كينلوتش جراهام، (1990) تمهيد في النظرية الاجتماعية: تطورها ونماذجها الكبرى، ترجمة محمد سعيد فرح، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية.
- 47) لطفي طلعت ابراهيم، (1993) علم الاجتماع التنظيم، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة.
- 48) لطفي عبد الحميد (1981) علم الاجتماع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت
- 49) محمد ابراهيم مختار (2005)، مراحل البحث الاجتماعي وخطواته الإجرائية، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي.
- 50) محمد راضي، (2014) التفاعل الاجتماعي عند إرفينج جوفمان، عالم الكتب الحديث، الأردن.
- 51) محمد عاطف غيث وآخرون، (1989) تاريخ التفكير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- 52) محمد عبد الكريم الحوراني، (2008) النظرية المعاصرة في علم الاجتماع (التوازن التفضيلي صيغة توليفية بين الوظيفية والصراع، ط1، دار مجدلاوي، عمان.
- 53) محمد علي محمد، (1987) تاريخ علم الاجتماع، مصر: دار المعرفة الجامعية.
- 54) محمد علي محمد، (1412) علم الاجتماع والمنهج العلمي، ط3، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- 55) محمد غربي، إبراهيم قلواز (أكتوبر 2016) النظرية البنائية الوظيفية نحو رؤيا جديدة لتفسير الظاهرة الاجتماعية، مجلة البحوث والدراسات الاجتماعية، العدد 18، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي. صفحة 181/198.
- 56) محمد محمد علي، (1983) المفكرون الاجتماعيون، قراءة سوسيولوجية معاصرة لأعمال خمسة من أعلام علم الاجتماع الغربي، دار النهضة الغربية، بيروت.
- 57) مرزوق هشام يعقوب، (2008) المدخل إلى علم الاجتماع، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان.

- 58) مصطفى بوجلال (2005) علم الاجتماع المعاصر بين الإتجاهات والنظريات، ديوان المطبوعة الجامعية، الجزائر.
- 59) مصطفى خلف عبد الجواد (2009) نظرية علم الاجتماع المعاصر، دار المسيرة، عمان.
- 60) مصطفى خلف عبد الجواد، (2011) نظرية علم الاجتماع المعاصر، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
- 61) مصطفى عشوي، (1992) أسس علم النفس الصناعي التنظيمي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- 62) معن خليل العمر، (2005) نظريات معاصرة في علم الاجتماع، ط2، دار الشروق، عمان.
- 63) معن خليل العمر، (2009) مدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق، عمان.
- 64) موريس أنجرس، (2004) منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية: تدريبات عملية، ترجمة بوزيد صحروي وآخرون، دارالقصة للنشر، الجزائر.
- 65) ميشال فوكو، تقديم: محمد عارض ذياب (أفريل 1984) إرداة المعرفة، مجلة النقد الأدبي، المجلد4، العدد3.
- 66) نجاة ساسي هدف، وردةبرويس، (2021) النموذج المثال للتنظيم البيروقراطي في المؤسسة، مجلة الناقد للدراسات السياسية، المجلد 05، العدد02، ص545، 564.
- 67) هاربرت ماركوز. (1988) الإنسان ذو البعد الواحد :ترجمة :جورج طرابيشي، الطبعة الثالثة، بيروت :منشورات دار الأداب.
- 68) هاشم صالح، من الحداثة الى العولمة، رحلة في الفكر الغربي. وأثرها في الفكر العربي، الطبعة الاولى، كتاب العربية، الرياض.

69) الويزة سي محمد (2014) النظريات السوسيولوجية في علم الاجتماع (خصائص وأنماط وواقع)، مجلة معارف المجلد 9، العدد 16، جامعة البويرة، من ص 109 إلى ص 121، منشورة في بوابة ASJP.

70) يوسف كرم، (1946) تاريخ الفلسفة اليونانية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

1. Marx.K. Selected Writings in Sociology and Social Philosophy .APelican Book. Middle sex.1997.
2. Mead.G.H.1984. Mind Self and Society. Chicago. University of Chicago press.
3. Karl Mannheim . 1981. The Problem of Generations . Essays on the Sociology of Knowledge. New York oxford University Press.
4. Gar Finkle: studies in ethnonethodology; englwood etippe; printice; Hall inc; 1967; P220.